التربية بين البيت والمدرسة

عبد العزيز والخضراء

تعد الأسرة الخلية الأولى المؤثرة في تربية الطفل ، ففي أحضانها يتربى وينمو ، ومن ينبوعها يرتشف فلسفة مجتمعه وتقاليده ، ويتقبلها ويحترمها ويهتدي بهديها في سلوكه ·

وعلاقات أعضاء الأسرة فيما بينهم تنعكس سلبا أو إيجابا على تكوين سلوك الطفل وعاداته ، فإذا كان جو الأسرة مشبعا بالحب والوئام ، والتعاطف نما نموا متزنا ·

وما يحيط بالطفل في حياته المنزلية من أثاث وأدوات ومتع وتناسق في ألوان الأثاث واللباس والزينات ، وغيرها يرسم في خيال الطفل صورا مشرقة تهذب سلوكه وانفعالاته وتنمي قدراته ومواهبه ·

وإن اندفاع أحد الأبوين أو كليهما وراء حبهما لطفلهما ، وإغراقه بالعاطفة وعدم استعمال الحزم والحكمة في الوقت المناسب ، وكذلك تسخير الأحاديث والصور الخرافية ، لردعه عن تصرف ما ، او لإبعاده عن رغباته يكون سيء النتائج ، ويترك الطفل في وضع بعيد عن الاستقرار العصبي والنفسي وربما قتل في نفسه حب المخاطرة ·

شكت عفاف لأحد العاملين المختصين في التربية ، تدهور الوضع الدراسي لولدها وتبين للاختصاصي أن الأم شغفت بولدها بعد رحيل زوجها وتدخلت في شؤونه الدراسية ، وغدا الطفل اتكاليا وأعرض عن دروسه ومعلمه ، فأمه تقدم له معونات شتى دون أن يشغل تفكيره ·

طلب الاختصاصي من الأم ترك ولدها وشأنه مع مراقبته عن بعد ، فتدنى مستوى الطفل الدراسي في بداية المشوار ، لكنه ما لبث أن بدأ بالاعتماد على نفسه ، وتحسن مستواه تدريجيا ، واستقر في وضعه الدراسي الطبيعي ·

وبالمقابل فإن قسوة الآباء على أولادهم أو إهمالهم بحيث ينسونهم أمام مؤثرات أخرى ، تدفع الاولاد لسلوك غير مرغوب ، وربما الى انحراف يكونون فيه ضحايا جهل الآباء ·

وهنا يطرح السؤال ، ما دور المدرسة ؟؟

تعد عملية التربية من أهم المسؤوليات وأخطرها في حياة أية أمة لأنها تتصل اتصالا مباشرا بحاضرها وبناء مستقبلها ، وبقاء أي مجتمع مرهون بالمحافظة على شخصيته وتراثه وقدراته على مواصلة الكفاح والبناء ·

والمجتمع يعتمد على المدرسة أن تمده بالمعارف والخبرات لكل مجالات حياته ، لأنها القادرة على الاصلاح وصون الثقافة والتراث والتقاليد بما تغرسه في نفوس الاجيال من مثل روحية وأخلاقية وقومية وانسانية يدوم استمرارها لأجيال تحافظ الحياة فيه على البقاء والاستمرار ·

وعلى المدرسة تقع مسؤولية إتاحة فرص النمو المتكامل للأجيال فهي تتعهد إعدادهم

وتنمية قواهم ومواهبهم وصقل خبراتهم ومعارفهم حتى تنسجم مع باقي أعضاء المجتمع ، وتشارك في تحقيق طموحاته ورغباته مشاركة إيجابية واعية .

ونخلص الى أن مهمة المدرسة تهيئة القوى البشرية وتنشئة الفرد وبناء الأسرة وتكوين المجتمع ، ويتوقف نجاحها على مدى إدراك القائمين على شؤون المدرسة لدورهم وإمكانية توظيف طاقاتهم لتحقيق هذه المهمة .

هذه مهمة المدرسة بشكل عام ، ولكن للمدرسة الحديثة مهمات أخرى فما هي هذه المهمات .. ؟

المدرسة الحديثة فناء وحديقة وملعب ، ومنطلق ينمو فيه الطفل تحت اشراف خبراء ، ومشاركة معلمين ، وتوجيه مربين يفتحون أمامه آفاق الملاحظة والبحث والتحري وجمع النتائج .

وفي هذا الجو الدافىء تتولد لدى الطفل الروح التعاونية والجماعية بما فيها من تعاون مع أترابه من الصغار ومع الكبار ، ويمضي ينشد ويرقص ، يتشاجر ويعانق ويتحسس الامور حوله ويمارس حياته اليومية ، من نظافة ونظام وطاعة واستقلال وآداب الحديث ، والصدق والأمانة والكياسة في معاملة الاخرين واحترام المسنين ، كل هذا بقناعة ورضى من غير قسر ، وهنا يكمن سر التربية السليمة .

يقول راسل : " ان عقل الطفل وبدنه يتطلبان قدرا كبيرا من اللعب ، وبدون اللعب يعتبر الطفل مرهقا عصبيا ، وتتوالد في نفسه المخاوف والهموم ، ومعظم الأطفال حين يخيرون، يؤثرون اللعب مع الأطفال الاكبر منهم سنا ، لأنهم يحسون عندئذ أنهم عظماء ، والاسرة وحدها هي التي تهيء فرصة تعلم الأطفال الصغار من الكبار عن طريق اللعب ومعاشرة الأتراب .

وأضيف أن المدرسة الحديثة بإمكانها التعاون مع الاسرة في تحقيق هذه الاهداف .. إذا استطاعت ان تجذب الاطفال اليها بهدوء بما تسبغ عليهم من جو أسري ، لا يحس فيه الطفل بتغير في العواطف عما يحيط به في البيت بل يشعر أنه في منطلق أرحب وجو منسجم مع جو أسرته ، وأن المدرسة هي أسرته الثانية .

أهمية تعاون البيت مع المدرسة :

كانت المدرسة العربية والى عهد قريب ، اشبه ما تكون بجزيرة معزولة عن الوسط الذي تعيش فيه ، لا يربطها بالبيئات التي حولها أي رابط مادي أو اجتماعي ، وتقصر مهماتها ضمن حدود الكتاب المدرسي المقرر ولا تغنيه بمصادر البيئة .

لا يعنيها ما يجري في البيئة من أوجه نشاط ، ولا يهمها دراسة اسباب تصرفات تلاميذها وسلوكهم ، وظروف بيئاتهم ، وما يواجهون من مشكلات يومية ، وكان الآباء ينظرون اليها وكأنها دائرة إدارية لا يجوز التدخل في شؤونها .

وكان التلميذ الذي يخطىء او يقصر يؤنب بالعصا ، ويتبع هذا عقوبة منزلية ، وهكذا يقضي طفولته متهيبا المدرسة ، وخائفا من المعلم وما هو الا مخلوق ينصرف مجمعا خبراته التي استمدها من المدرسة ومن خارجها متداخلة ببعضها ثم تظهر على شكل تصرفات وسلوك سلبي أو ايجابي .

وكان عدم إحكام صلة المدرسة بالبيت يضيع عليها فرصة تفهمها لظروف التلاميذ المنزلية فقد يكون البيت مصدر الكثير من المشاكل التي يثيرونها في المدرسة ، ومصدر تاثير مباشر على نشاطهم المدرسي بشكل عام ،(فعدم اهتمام عصام بمادة الرياضيات قد لا يكون له أدنى سبب او صلة بمادة الرياضيات نفسها ، بل ربما كان نتيجة مرض او أزمة عائلية ، الخ ..) وهكذا كان يضيع على المدرسة فرصة اكتساب خبرات الاهل ومشاركتهم ليعمل الطرفان متعاونين وفي

خطين متوازيين ٠

وان وظيفة المدرسة اليوم لم تعد قاصرة على حشو الادمغة بالمعلومات ومنح الشهادات ، وأصبحت مهمتها إعداد النشء والاجيال للحياة والمجتمع ، وغدت مركز اشعاع تربوي وعلمي ومركز قيادة اجتماعية في البيئة والمجتمع المتواجدة فيه ، فهي تدأب على رفع مستوى الحياة فيه والنهوض به ٠ واضطلاع المدرسة بعبء الريادة هذه ، يملي عليها توثيق صلتها بالبيت لتكون أداة مؤثرة وفاعلة في توجيهه ، بما تسدي للأبناء من توجيهات ، وبما تغرس فيهم من عادات ، وبما تقدم من نشرات توجيهية تطلب فيها أن يتعاون البيت معها على تحقيقها ٠

وبهذا تؤثر المدرسة بشكل إيجابي ، وربما يكون من الأنسب اشراك لجنة من الآباء في وضع هذه التوجيهات وكتابتها ، وفق خطة مدرسية مناسبة ، ذاك أن توثيق الصلات شرط أساسي لرفع مستوى فاعلية المدرسة ولتحسين العملية التربوية ٠

وأود أن اشير الى أن السرعة في التغيير التي يتسم بها عصرنا والتحول الجذري الفكري والتكنولوجي الذي يحدث فيه ، يتطلب من المدرسة أن تتجاوز حدود وظيفتها التقليدية في تعليم الصغار ، فتنشط عن وعي وجدارة للاتصال بالكبار وبهذا تسهم مباشرة وبفاعلية ، بالقدر الذي تسمح به إمكاناتها ، حتى تمكنهم من أن يكونوا أكثر قدرة على مواجهة مطالب التغيير والاسهام بسرعة في إحداثه وتوجيهه ٠٠

وان قيام المدرسة بهذا الدور الخطير ، ينبغي أن لا يكون على حساب العمل المدرسي ، او على حساب نمو التلاميذ ، فخدمة البيئة والاتصال بها وسيلة تسعى المدرسة من خلالها لتحسين نمو التلاميذ وتوجيههم لتزيد العمل المدرسي غنى وحيوية ٠٠ حيث يجد التلميذ توافقا تاما بين ماتسديه المدرسة وبين قناعات البيت ٠

هذه الصلات متعددة متنوعة ، تخلقها وتطورها ظروف الواقع والبيئة والحاجات المستجدة ومن أمثلتها :

١ - بناء علاقات ودية :

ونقصد بها المشاعر الودية المتبادلة بين الآباء والمعلمين ، والتي تخلص الى المشاركة في التفكير والدراسة والتخطيط والتنفيذ بما يحقق مساعدة الطفل على النحو السليم ، وتعويده عادات وسلوكا مستحبين ، فمقابلة عرضية مع الاباء قد تكشف عن ومضات تشير الى شدة الشغف بالمطالعة أو الرسم او الموسيقى ، أو أنه اجتماعي يمد يده بالصداقة للاخرين ، وخلال هذا اللقاء الودي يكشف الاباء عن مطامحهم بالنسبة لطفلهم وعما يؤملون له ، وما يسرهم او يضايقهم من تصرفاته ، ولعل الأب هو الأقدر على رسم صورة واضحة لما يتمتع به ولده ٠٠ فهو يعرفه رضيعا وطفلا يحبو ، وصبيا يذهب للمدرسة متمتعا بصفات بعض جوانبها الايجابية ، ولا بد لمعلمه أن يتعرف عليها لينميها ٠

وان فهم الأب لولده يزداد عمقا ، حين يتعرف على قدرات لم يلحظها فيه ، كأن ينبه لبذور هواية ما ، أو يتعرف كيف يمكن أن يساعد ولده في تنمية موهبة ما ، او في بعض مواد المنهج المدرسي ، أو كيف يوفر لولده بعض الخبرات ليساعده ٠

وهنا تتحقق التربية السليمة للطفل ، فالأب والمعلم يعملان معا ٠ ليحققا النمو المتوازن والسليم له ٠

" لاحظت أن حسانا وهو تلميذ في الصف الثالث الاعدادي يتوارى اذا طرحت سؤالا ويتعثر في اجابته إذا سئل ، وربما احتبست الدمعة في مقلتيه ، استدعيته وأشعرته بمودتي له واهتمامي به ، وعرفت أنه يعيش في بيئة متزمتة ، رسب في صفه نتيجة سحابة عاطفية مرت في حياته ، مما أغضب والده الذي قسا عليه وما زال يقسو ويوبخ بعبارات مثبطة ٠

اجتمعت مع الأب ، واتفقنا على خطة علاجية ، وتعددت زياراته للمدرسة متابعا معالجة حسان ، وجاءني مرة يشكو حسانا ، ويقول دار نقاش بيني وبينه حول كذا .. كذا .. وسألته دار نقاش ؟ .. وابتسمت .. وتابع أبو حسان يقول .. ولأول مرة يجيبني بلهجة (اعتبرها الاب قاسية) .. لم أرتكب خطأ يا أبي لكي تحاسبني بهذه القسوة ، فلا تحاسبني عما لم أفعله ..

ضحكت واستغرب الأب أني أضحك ، وقلت ان السرور ليغمرني يا أبا حسان ، فقد تحقق ما نريد ، إن حسانا أصبح قادرا على الدفاع عن وجهة نظره ، وهو يدافع عن الحقيقة ، يدافع عن ذاته وعن قناعته ولا يتمرد .. "

وقد يظهر بعض الاباء عدم الاكتراث لما يجري في المدرسة ، ومع ذلك على المدرسة ان تجتذبهم وتثير اهتمامهم ، فإذا رحبنا بهم وأسمعناهم الأخبار الطيبة عن أولادهم وهذا يشيع البهجة والسرور والراحة في نفوسهم .

ولعلنا اذا أشعرناهم بحبنا لأولادهم ، نكسب ثقتهم ، وبالتالي نستطيع أن نفهم الكثير من الظروف المؤثرة في حياة التلميذ ، وكشفنا عن الكثير من المشاعر التي تحيط به ، والطفل السعيد سرعان ما يستجيب ، أما الذي يعاني قلقا نفسيا فبينه وبين الاستجابة حواجز لا بد من إزالتها ، فنسعى لاكتشاف نقاط الضعف ومواطن العقد وتحرره منهما ،وهذا من اينع ثمار العلاقات الطيبة بين الآباء والمعلمين .

" زار أحد الموجهين التربويين إحدى المدارس الابتدائية ، ولاحظ في أحد الصفوف وفي ركن من أركانه ، تلميذا بدت عليه علامات الضعف والاعياء فهو لا يرفع إصبعه إذا وجه اليه سؤالا ، ولا يشارك في نشاط الدرس وأفاده المعلم أنه يبدو نشيطا أحيانا وخاملا في معظم الأحيان

واسترعى انتباه الموجه ما وجد في عيني التلميذ من بريق الذكاء ، المتواري خلف الجفون الذابلة ، وأدرك أن في الأمر سرا .

استدعى الموجه التلميذ على انفراد ، واستوضح عن أسرته وحالته المادية وأين يقيم ؟ فعرف أن الاب من العمال العاطلين عن العمل ، ينفق على الشراب ما يرده من عائدات التأمين ومن مساعدات ، وأن أمه ماتت منذ زمن وحلت محلها زوج أب قاسية ، لا تعني بأمره ، وفكر الرجل في إنقاذ الطفل فضمه الى أسرته وبعد أسابيع قليلة استعاد نشاطه ، وتفوق على زملائه .

٢ - الاهتمام بالنمو السليم للتلميذ :

ان البيت يشترك مع المدرسة في تربية التلميذ ، لهذا فتربيته لن تستقيم الا إذا تم التعاون بين البيت والمدرسة في التأثير عليه وتوجيه سلوكه .

والأساس لبناء علاقات مجتمعية مدرسية سليمة ، هو وجود برنامج تعليمي فعال ونشاط مدرسي هادف ، يشارك فيه الآباء ما أمكن .

فإذا أحس التلميذ أنه يحقق إنجازا ويحرز تقدما في عمله المدرسي ، شعر بقيمة انتمائه للمدرسة ، ومشاركته في أنشطتها ، وينقل هذا الشعور لوالديه ، ويطلعهما على ما تقدمه له المدرسة ، وتؤكد الدراسات ان هناك ارتباطا وثيقا بين موقف الاباء ، وبين تعلق التلاميذ بمدرستهم ، فكلما اشتد تعلق الأطفال بها ، ارتاحت نفوس الاباء ، وازداد حماس الاطفال للتعلم ، وتزايدت تبعا لذلك حماسة الاباء للتعاون مع المدرسة .

وايا كان الأمر فإنه ينتظر من مدير المدرسة ومعلميها تشجيع تلاميذهم على اطلاع أولياء الامور على ما يتعلمونه ، ويقومون به في المدرسة وأن يرشدوهم للسؤال التقليدي " ماذا فعلت اليوم في المدرسة ؟ "

٣ - تبادل الزيارات مع أولياء امور التلاميذ :

ان البيت يسبق المدرسة في تربية التلميذ ، الذي يبقى متأثرا بشتى المؤثرات الأسرية خلال

مواصلة دراسته .

وحتى تتكامل العملية التربوية ، وتؤتي ثمارها المرجوة ، لا بد من تضافر جهود المدرسة مع البيت وتنسيق أدوارها ، حتى لا يحدث تضارب بين ما تريده المدرسة وما يقتنع به أو يفهمه البيت .

ولعل تبادل الزيارات بين الجهاز المدرسي التربوي وبين أولياء الأمور يكون أساسا لبناء علاقات ودية وثقة متبادلة ، وفهم واع ، يمكن المدرسة أن تطلع على المؤثرات المنزلية ، وفي ضوء ذلك ترسم خططها التربوية وتؤدي رسالتها .

لأنه كلما كانت الهوة بين البيئة المنزلية والمدرسية واسعة ، كان ذلك أدعى لصعوبة قيام المدرسة بوظيفتها في تربية الطفل ، فإذا كانت الأسرة لا تحترم أنظمة المدرسة ، فلا تساعد الطفل على الحضور على المدرسة في مواعيدها المقررة تعطلت وظيفة المدرسة ، وضاعت على التلميذ فرص التعلم ، وإذا كانت المدرسة تكلف التلميذ بما لا طاقة له به ، بسبب ظروفه المادية أو الاجتماعية ارتبك التلميذ وقصر في واجباته .

وان وجود فارق كبير بين مستوى البيئة المنزلية والمدرسية ، يعطل جهود المدرسة ويؤدي الى هدم كثير من القيم التي تسعى المدرسة لتكوينها لدى التلميذ ، وربما أدى هذا الى اعتلال شخصيته ، بمعنى أنه اذا كان التلميذ يعاني الكبت والحرمان وسوء الأحوال ، او التفاوت في النظرة الى المثل والقيم العليا للخلق والفضيلة ، فإن كثيرا من القيم التي تعمل المدرسة على غرسها تتعارض مع القيم التي اقتنع بها البيت ، يكون تأثير المدرسة فيها ضعيفا ، وتتغلب الناحية القوية ، وقد تكون الفاسدة هي الأقوى ، وقد يشك الآباء في الوسائل الجديدة لحفظ النظام ، وربما يتساءلون عن الطرق الحديثة لتعليم الرياضيات ، أتراها تحقق المهارات التي يراد من الابناء اتقانها ..؟

فإذا وجدت علاقة طيبة ، أمكنهم مصارحة العلم بما يشغل بالهم ، فيطلعهم على أساليب جديدة في التعليم ويتفق معهم على طرق وسائل توفير الخبرات لأولادهم ، فإذا اقتنعوا بفائدتها زالت مخاوفهم ، وتحمسوا لمزيد من الاطلاع ، وأبدوا استعدادهم لتعاون أوسع .

٤ - الاهتمام بمواقف الاباء :

التلميذ أهم صلة بين المدرسة والبيت ، وموقف التلاميذ من المدرسة وما ينقلونه عنها من حكايات الى بيوتهم ، يؤثر في الفكرة التي يحملها الأولياء عن المدرسة .

صحيح أن الصورة التى يعرضها التلاميذ والفتيان عن المدرسة لا تمثل الحقيقة تمثيلا كاملا ولكنها على أية حال هي الصورة التي تنطبع في أذهان الاولياء .

فالواجب المدرسي الذي يؤديه الطلاب في منازلهم ، والأنشطة التي يكلفون بها أو يطالبون بتحضيرها ليست الا رسالة الى الاباء تقول لهم : " هذا ما تفعله المدرسة " ..

والمعلم الحصيف هو الذي تكون واجباته متناسقة مع حياة الاسرة ، وغير مقلقة لها ويتذكر أن على الطلاب القيام ببعض الاعباء المنزلية مساء ، وأن الاسرة ترغب في قضاء بعض الوقت مجتمعة .

ويرغب الآباء أن تكون شخصية المعلم محبوبة من أطفالهم ، وأن يكون قادرا على اكتساب الاحترام ، لأنه سيكون المؤثر في حياة أبنائهم ، وهم يريدون التعرف عليه في أول سانحة ولعلها تكون نقطة البداية في التعاون .

ويسر الاباء أن تصلهم أخبار أولادهم بالتتابع ، ويؤثرون أن يكون موقف المعلم وكأنه يقول : " إني مهتم بهذا الأمر مثل اهتمامك .. لذا سنعمل معا " .

ويزعجهم أن تصلهم أخبار مفاجئة عن تصرفات قديمة لأولادهم ، لأنهم يرغبون دائما معرفة الحدث في وقته تماما .

والآباء يمقتون المعلم ذي الوجهين ، فهم يريدونه أمينا على حقائق أطفالهم ، فلكل طفل تغيراته في حياته اليومية ، وقد يصادف بعض المتاعب والقلق ، وقد يطرأ تغيير على إجادته لدروسه ، وعلى قيامه بواجباته المدرسية ، والاجابة دائما " ان كل شيء على مايرام " ، لا يكون قولا أمينا في الغالب ..

والتجربة تؤكد ان الثقة المتبادلة بين الاباء والمعلمين ، تؤدي للإفضاء بإقتراحات أو اعترافات وحري بالمعلم أن يتوجه للأب بالسؤال التالي : " ما الذي تقترحه بصدد كذا .. وكذا .." وفي هذا تبديد للفكرة القديمة " على المعلم أن يقول وعلى الأب أن يسمع "..

حضرت أم الى المدرسة وهددت متوعدة مزمجرة المعلمة سميرة التي ضربت ابنتها لأنها لم تحضر ملابسها الرياضية بالأمس ..

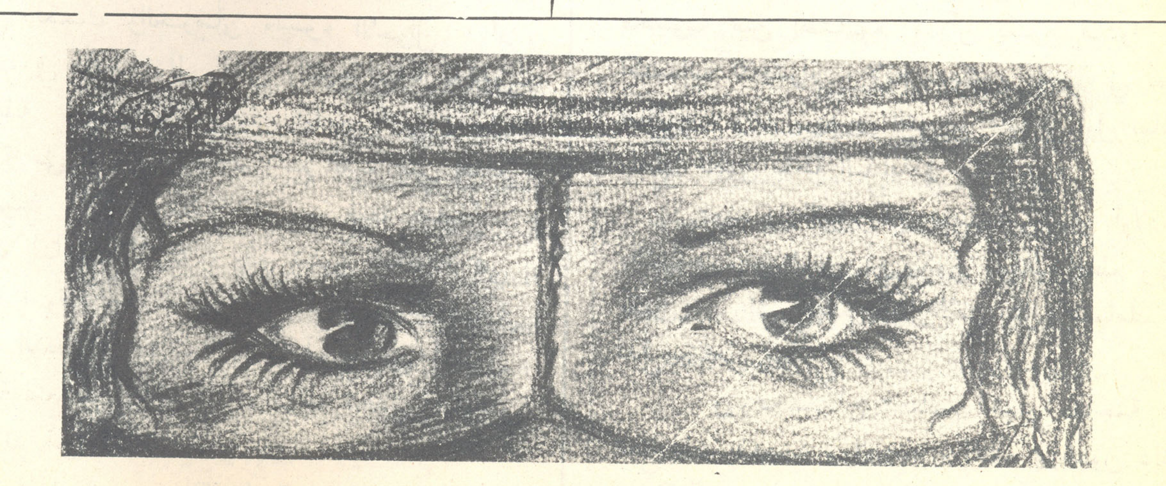
وتبين لمديرة المدرسة ، أن المعلمة أنبت زمرة من الطالبات ومنهن منال لشغبهن وعدم استجابتهن لتوجيهات المعلمة المتكررة ، فما كان من منال الا أن غيرت حقيقة الأمر ، واستغلت حنان أبويها ، مما دفع أمها للحضور للمدرسة والاساءة للمعلمة دون ترو ..

أوردت هذه القصة ونحن نفجع يوميا ، بأقاصيص مشابهة ، فيها تجن البيت على المعلمين وفي الغالب يتضح ان الصورة التي نقلها التلميذ المخطىء غير الصورة الواقعية ، واذا كنا نعتبر التلميذ كتلة حيوية ناشطة بين يدي مرب رحيم هو المعلم ، واذا تذكرنا ان المعلم إنسان كبقية البشر له طاقات وعليه مسؤوليات ، وله آماله وآلامه ، وأفراحه وأتراحه ، وقد تشوب سبيل سير عجلة حياته الكثير من المعوقات التي تقف في وجه طموحاته وآماله .

إذا اقتنعنا بكل هذا ، ونظرنا له بعين الاعتبار ، وأقررنا بكل هذا أن المعلم عليه أن يبني عقليات ، ويعمق قناعات ، ويربي سلوكا مستحبا ، ليهيىء شخصيات لأدوار فاعلة ومؤثرة في المجتمع ، لتشيد له صرحا حضاريا سامقا ، وكل هذا يحتاج لجهد ووقت ، وراحة نفسية تفجر طاقة هذا الانسان ليكون ينبوع عطاء ثر ومستمر .

ومن نطالبه بكل هذا ، علينا أن نتعاون معه لمعالجة الأخطاء وتجاوزها والسير معه نحو الأفضل .. علينا أن نمنحه من عاطفتنا أجزل ما يمكن العطاء ، لنطالبه بعطاء فوق كل عطاء ، وهو بناء مستقبل الأمة من خلال بناء صرح أجيالها ..

عبد العزيز الخضراء



رسالة مفتوحة إلى اتحاد "الكتاب العرب"

مروان الخطيب

الاخوة الاساتذة بإتحاد الكتاب العرب فرع حماه

تناهى الينا اللفتة الطيبة من قبلكم لتكريم أستاذنا مدحة عكاش بمناسبة نيله جائزة جبران الادبية العالمية لعام ١٩٩٠ ، ولما كنت أحد الذين يشاركون في عديد من الاحيان بتزويد مجلة الثقافة ببعض المقالات اسهاما وتقديرا وباعتباري واحد من الجمع الغفير الذي يجل ويحترم الرجل - الريادي لمجلة الثقافة ودوره الكبير في تثبيت دعائم الفكر والثقافة ، علم من أعلام الأدب ، ولما كانت ظروف خاصة تحول دون حضوري حفلكم الكريم لأستمع وأتزود بما سوف تقدمونه من كلمات نعتز بها ، لذا أتشرف بالكتابة اليكم مرفقا كلمة قد تقصر عن سمات المحتفى به وتعجز عن الوفاء له ، آمل إن تفضلتم قراءتها نيابة عني ، إكراما للرجل واحتراما ، أو دفعها اليه إن ضاق المجال على رحبه ، تكرما منكم ومنة علينا ..

لكم وفير الاحترام وخالص التقدير .

مدحة عكاش .. الرائد المحب لأهله

يعي تماما أين يضع قدمه ، ويعرف على أي ارض يقف ، أفكاره تنحدر من شلال تجارب لا أغنى ولا أثمن ،لها قيمة ودلالة وأثر ، مثقلة بالصدق ، معبأة بالايمان .. الايمان بأمته وتراثها ووعيها ، افكاره تحتدم دائما دون التقاط للنفس على امتداد رحلة أدبية مداها عقود ثلاث ونيف ، هاجسه وهمه الانسان وقيمه الرفيعة منغرسة في عمقه ، نموذج يحتذى ، وفيض رجولة ، وجدانه مثقل بوجع الأمة ومعاناتها ، عطاؤه بلا حدود كما الرائد العظيم المحب لأهله وعشيرته ، صادق فيما يقول ، نبيل بما أعطى ويعطي ، فرح الحياة عنده عمل ، وبهجة دنياه عناء ، هو امتداد من عمق التاريخ متجذر في الحاضر كما الماضي ، سبق عصره فيما منح وقدم فكان رمزا لأجيال متجسدا في جيل هو من رعيله المتقدم .

معلم يدرك معنى أن يكون لك رأي وفكر معنى أن تكون انسانا وقضية في آن معا .. في عينيه - كما يصفه أترابه ومحبيه - صفاء المحب ونقاء القلب والبراءة التي لم يفسدها عالم الكبار ولا تجدها في عيونهم ، شخصية أدبية متميزة من النوع الذي يقرر الحقائق بعد أن ينتزعها من رحم الأيام وعمق الزمن ، رجل هو موشى بكل ما هو نادر من السمات ، معبر دائما عن الحالة السائدة في عصره ، ناطق باسم ذاك العصر وابن

عصره في كلا الحالين ، طافح بذلك اللون الهادىء ، لا تمله ، تقبل عليه وتتناقله لا تعوزه العاطفة الصادقة ولا ينقصه التقدير الرفيع لجمالية اللفظة ومحاسن المعنى ٠

ذلك هو أستاذنا مدحة عكاش ٠٠ ذاك الأديب الأريب المحتفى به ، فإذا كان نال جائزة جبران الأدبية العالمية للعام ١٩٩٠ فما أجدره أن ينال جائزة الوفاء والتقدير من محبيه وعارفيه وما أجدره أن يكرم في بلده وبين أهله عزيزا له من عمق القلب المحبة والوفاء والاجلال

دَعْني

أحمد السعيد السايس

دعني
دعني ٠٠ دعني
إن كنت صحيحا تخدعني
دعني
ولو أن فراقك يوجعني
دعني
دعني أجر الأحلاما
وأعايش وحدي الأياما
وأنام وأنعم بالماضي
جلادي أنت أم القاضي
دعني
قد كنت بقربك تسكرني
وبعادك عني حيرني
دعني ٠٠ دعني
أضناني فيك التفكير
أشقاني منك التدمير
دعني لأعيش على الحلم
وأدور بأيام الوهم
إن كنت صحيحا تخدعني
دعني ٠٠
دعني --



أحمد السعيد السايس
طنطا - مديرية التربية والتعليم بالغربية

الضجيج وأثره على السمع

الدكتور : نادر الصباغ

مقدمة :

تعمل الأذن الخارجية على تجميع الموجات الصوتية التي تمر عبر مجرى السمع الظاهر الى الأذن الوسطى ، والتي تنقلها عبر غشاء الطبل والعظيمات السمعية الى الأذن الداخلية وهذه بدورها تقوم بتوجيه الرسالة الصوتية الى الدماغ عبر العصب السمعي حتى تصل الى القشرة الدماغية لذلك فإن الاذن تقسم فيزيولوجيا الى قسمين :

١ - جهاز انتقال :ويشمل الصيوان حتى السائل اللنفاوي الداخلي .

٢ - جهاز استقبال : ويشمل الخلايا العصبية الحسية الناقلة حتى القشرة الدماغية .

ان ضعف السمع والصمم قد ينجم كذلك عن تأثير الضجيج على الانسان وهذا التأثير لا يقتصر على جهاز السمع فقط وانما يمكن ان يصيب عدد من المراكز العصبية وحتى الاعضاء الداخلية كلها وذلك حسب شدة الضجيج ، ومنطقة التأثر وهذه الاثار تظهر كما يلي :

آ - اضطرابات وظيفية :

١ - نقص سمع عصبي .
٢ - طنين .
٣ - دوار .

ب - اضطرابات مختلفة فيزيولوجية نفسية عامة :

١ - نقص سمع عصبي الطبيعة : ان الاصوات العالية التوتر المتكررة المزعجة تحدث تأثيرا على السمع وتسبب ضعفا في القدرة السمعية وهذا الضعف يكون عابرا في بادىء الامر ويصبح ثابتا وغير قابل للشفاء والمعالجة اذا استمر التعرض لهذا الضجيج .

ان الصمم الناجم عن الضجيج ينتج عن استحالة في الخلايا العصبية من العصب السمعي في الأذن الباطنة وهذا التأثير يكون أكثر شدة اذا كانت مدة التعرض للضجيج أطول وشدة الصوت أقوى ، ان الاصوات ذات التردد العالي أكثر خطورة من الاصوات ذات التردد المنخفض ، والاستعداد للتأثر من الضجيج يختلف من شخص لآخر .

تبدأ أعراض التأثر من الضجيج عندما يلاحظ الانسان أن سماعه للأصوات ذات التردد العالي أو القريبة من ٤٠٠ هرتز يخف سماعها تتراوح شدة الصمم ما بين نقص السمع الخفيف والصمم المطلق الشديد الدرجة ولهذا يقسم الى

آ - الصمم من الدرجة الاولى : وهو صمم خفيف الشدة يتمكن المصابون به من تتبع حديث عام وسماع الصوت العالي على بعد ٤-٥ أمتار والصوت المهموس على بعد ٥٠ سم .

ب - الصمم من الدرجة الثانية : أو الصمم المتوسط الشدة والمصابون به لا يمكنهم تتبع حديث عام ولا التحدث مع الغير الا اذا كانت أذن المصاب قريبة من فم المتكلم .

جـ - الصمم من الدرجة الثالثة : وهو الصمم الشديد الذي لا يسمع به المصابون الا الصوت العالي او الصراخ الشديد قرب الأذن .

د - الصمم الشديد من الدرجة الرابعة : وهو

الصمم المطلق وهم المصابون بفقد حاسة السمع كليا حيث لا يمكن التحدث اليهم او التفاهم معهم الا بالكتابة او بالاشارة ٠

٢ - الطنين او الوشيش : ان الطنين ذي المنشأ المرضي الناجم عن التعرض للضجيج لا يكون لوحده بل غالبا ما يترافق مع نقص سمع او نقص في القدرة السمعية لا يؤبه له الا في الحالات المرتفعة وتختلف شدته حسب الحالات التالية :

آ - طنين يزعج النوم ويؤثر على الحالة العامة والمعنوية والنفسية بحسب شدته ومدته ٠

ب - طنين مترافق مع نقص القدرة السمعية ٠

٣ - الدوار (الدوخة) :

اضطراب شخصي تتوقف درجة تأثيره على الشخص المصاب وانفعالاته ودرجة تحسسه وتشخيصه يعتمد على الاستجواب وعلى الفحوص الأذنية السمعية والسريرية ويكمل الفحص بدراسة وظائف الجسم الرئيسية القلبية والعصبية والكلوية وللدوار أشكال ودرجات مختلفة أهمها :

٢ - دوار حلزوني - دهليزي : ويشاهد في الكسور والرضوض الشديدة على الرأس وخاصة عظم الصخرة

٢ - دوار عصبي مركزي : تكون الاصابة في الطرق الدهليزية المركزية والصمم يكون مرافق ومنفرد في طرف واحد ٠

٣ - دوار ناجم عن الرض الدماغي : يشكو المصاب بشعور مبهم بعدم الاستقرار تظهر هذه الاعراض بشكل نوبة منفردة قصيرة المدة تظهر بعد الحركات العنيفة وتترافق في بعض الاحيان بصداع في الرأس خاصة المنطقة الجبهية ٠

ب - الاضرابات العامة المختلفة الفيزيولوجية والنفسية :

ان الضجيج والاصوات العالية التوتر المزعجة التي يتعرض لها الانسان تلعب دورا أساسيا في الحياة العامة والنفسية وهذه التأثيرات ناجمة عن :

١ - شدة هذه الاصوات : التي يتعرض لها الانسان في حياته اليومية تقاس شدة الصوت بالديسيبل كما ان فحص السمع يتم بجهاز تخطيط السمع وهو عبارة عن آلة الكترونية تولد أصوات نقية بواسطة هزاز خاص ويمكن بواسطة هذا الجهاز تغيير الاصوات المحدثة وقياسها بالديسيبل ٠

٢ - ارتفاع تردد الاصوات : يقصد بالتردد عدد الاهتزازات وكلما كان التردد منخفضا كلما كان تأثير الاصوات أقل ضررا وكلما كان التردد مرتفعا كان تأثير الاصوات أشد خطورة وأكبر تاثيرا ، ان أقل تردد يمكن ان يسمعه الانسان هو ٢٠ هزة في الثانية ٠

٣ - المدة الزمنية التي يتعرض الانسان للضجيج : كلما ازداد تعرض الانسان للضجيج كلما ازداد احتمال الاصابة بالصمم ولا بد لحدوث الاصابة السمعية من مدة زمنية معينة وأول علامة لبدء التأثير تظهر بالمخطط الكهربي للسمع وهو انخفاض المخطط حذاء التواتر ٤٠٠٠

٤ - ان الاجسام الصلبة تنقل الاصوات بصورة جيدة ومرتفعة وخاصة المعادن والاسمنت المسلح ، تنتقل الاصوات العالية من الشارع الى المنزل بواسطة الارض والحيطان ومن هيكل البناء ، ولتخفيف الاصوات العالية من الشارع الى المنزل بشكل ملحوظ يجب وضع حواجز ضخمة وتأثيرها يكون أفضل اذا كانت الحواجز مزدوجة فيها فسحة هوائية ٠

٥ - العوامل الشخصية المساعدة على التأثر :

آ - الحساسية الشخصية : وجود استعداد شخصي لبعض الناس دون غيرهم اذ يلاحظ رغم وجودظروف موضوعية واحدة فإن الاصابات السمعية تظهر لدى البعض دون الاخرين ·

ب - الاستعداد الوراثي : تبرز الاضطرابات السمعية والاستعداد للاصابة عند بعض العائلات أكثر من غيرها رغم وجود الظروف الموضوعية الواحدة ·

ج - الامراض السابقة في الاذن والانف والتهاب اللوزات المزمن المتكرر والزكام النفيري كلها تهيء لحدوث الصمم بعد التعرض للاصوات العالية ·

٦ - طريق وصول الاهتزازات الصوتية الى الاذن : ان وصول الاصوات ذات التوتر العالي عن طريق الهواء الى الاذن أقل خطرا من وصولها عن الطريق العظمي او طريق الجمجمة ·

٧ - مركز العمل : لمركز العمل والمهنة التي يعمل بها الشخص تأثير مباشر على السمع وخاصة في أماكن الضجيج العالي ·

تأثير الضجيج بشكل عام على الانسان والوقاية منه :

ان العالم الانكليزي هولت هو أول من نبه الى أخطار الضجيج على الانسان وذلك عام ١٨٨٢ ·

استمرت الابحاث بشكل بطيء تدريجي واكتشفت الاجهزة الكهربائية والالكترونية الدقيقة لقياس أصوات الضجيج وجاءت الابحاث العديدة التي تهدف الى قياس وتخفيف الاصوات العالية ·

وأول ما صودف الصمم عند النحاسين وربابنة الطائرات والاصوات الموسيقية العالية التي تحدث الطرب لدى الانسان والاصوات الطبيعية المألوفة والتي تلعب دورا أساسيا في الحياة العامة كضجة الطريق ، والعجلات وأصوات الراديو والتلفزيون ومكبرات الصوت حتى صوت أوراق الشجر لها تأثيرات ضارة ويتوقف تأثيرها وضمورها على عوامل عديدة كما قلنا :

١ - شدة الصوت ·
٢ - مدة التعرض ·
٣ - انتشار الأصوات ·
٤ - العوامل الشخصية ·
٥ - طرق وصول الاصوات الى الاذن ·
٦ - مركز العمل ·

ولنضرب بذلك مثلا على شدة الأصوات :

١ - صوت أوراق الشجر ١٥ ديسيبل
٢ - الضجة في مطعم عادي ٥٠ ديسيبل
٣ - ضجة الطريق ٧٠ ديسيبل
٤ - مكبرات الصوت والراديو ٨٥ ديسيبل
٥ - زمور السيارات الحاد ٩٠ ديسيبل ·

الوقاية من الضجيج :

١ - وقاية عامة :

جاء في المجلة الاميركية " التكنولوجيا المتقدمة " ان الاعلانات الكثيرة في التلفزيون الامريكي التي أعدتها شركات الاعلان لتلفت نظر المشاهدين أثبت ان العديد من مشاهدي التلفزيون يزعجهم ذلك الصوت وان بقي في حدود القانون وقام المركز التكنولوجي التابع لشركة " سي بي إس " ابتكر آلة تتمكن بواسطتها شبكات التلفزيون من ضبط الصوت المرتفع في البرامج الاعلامية ليطابق البرامج الاخرى ·

لذلك يجب ابعاد الضجة عن الامكنة المليئة بالسكان والابواب والجدران والنوافذ وخاصة اذا كانت مزدوجة التركيب او معزولة بالهواء ، وفي الشوارع العامة يفضل استعمال دواليب المطاط عوضا عن الدواليب الحديدية لأنها أقل إحداثا للضجيج ، وكذلك فإن المحركات بجميع أنواعها لا تنقل الضجيج الى الهواء ، فقط وانما تنقلها الى الابنية السكنية والأرض ، وكذلك فإن مصادر الضجيج يجب عزلها عزلا تاما ووضعها في بناء خاص مبني من مواد خاصة عازلة وهذا العزل يخفف شدة الضجيج بحدود ٢٥٪ وخاصة اذا

كانت هذه الابنية مفروشة ومحجوزة بشكل واقي تماما محيط بمنيع الصوت وماص للأمواج الصوتية وكذلك يمكن تخفيف الضجيج بوضع لوحات خاصة من مواد ماصة للصوت على الجدران والسقوف .

٢ - وقاية خاصة : ان الطريقة الوحيدة والمفيدة مثاليا في حالات الضجيج هي الوقاية الفردية بواسطة سدادات الاذن ويجب ان تغطي هذه السدادات ليس فقط مجرى السمع الظاهربل تغطي هذه السدادات الاذن بشكل واسع لأن الضجيج يكون تأثيره على العظم الذي يقع خلف الاذن وعلى الجمجمة بشكل عام وهذه الوسائط تخفف شدة الضجيج بمقدار ٣-٤٠ ديسيبل والاجهزة المفضلة لوقاية السمع هي السماعات الواسعة التي تستعمل في سماع المكالمات الهاتفية والموسيقى بشكل عام وخاصة منها التي تغطي الاذن بكاملها لذلك يجب التوجيه والنصح الى العمال والاشخاص المعرضين للضجيج وخاصة الذين يعملون قرب الطائرات للاصرار على استعمال هذه الواقيات .

تحدث الموسيقى الملحنة جيدا ذات الرونق الهادىء أثرا فعالا في تخفيف تأثير الضجيج على الانسان والموسيقى لها تأثير مريح في الاعمال المترافقة بالضجيج وحيد النسق والمتكررة والتي لا تتطلب الانتباه الشديد والموسيقى أثر آخر عدا عن تاثيرها في انقاص الضجيج وهو زيادة الانتاج بنسبة تزيد عن ١٠٪ عشرة بالمائة ، وقد أثبتت الدراسات كذلك ان الموسيقى تنعش العمال وخاصة الشباب أكثر من غيرهم .

د . نادر الصباغ

أخصائي أنف وأذن وحنجرة

لقطـة

أمومـة

منذ زمن لم أكتب لعينيك .. لم أصف وهج الديمومة في سحرهما .. لم أقطف من بستانهما ياسمينتي يا « ياسمين » .

حبيبتي .. لو تعلمين كيف تنقضي الأيام ، كيف يجذبني التفاف الاطفال حول أمهاتهم .. اليك..

أنت الحقيقة ا لواضحة اليوم .. وجهك لا يحتمل وجهين ولا صوتك يقذفني الى صوب الاحتمالات والتأويل..

قلبك ما زال موفورا بايمان الأمومة بذاتها ، ويشعرني ان الدنيا ما تزال بخير.

أمي شقيقة النبل بنت التفاني ..

أمي عطاؤك ما زال يغمرني بغبطة الانتماء ، يعذبني بكَم إنكارك للذات.. ألا تتألمين؟

ألا يطعنك جحودي لحظة أطوي بين جناحي جواز السفر اسرع باحثة عني فقط.. أنسق تاريخ احتضانك وأعجز عن قراءة الآثار تحت عينيك وفي الجبين؟

كم تطالعين رسمي كل صباح؟ كم تضمينه بين عينيت ، تقطفين من جناحيك زهرة تضعينها حول الاطار.. تسقينها كل يوم كل لحظة.. وبماء من قبلتك الحانية تشحذينها بالحياة منذ الشروق وحتى المغيب.

أمي يا ريانة بالدعاء ..

أرى ابتهالاتك تتناثر في صحراء النفس موسيقى تهبط كالوحي على جفاف الفكر والخواء.

وها أنا في مهبط حلم يشقيني الحاحه .. متى العود؟ ومتى الرجوع الى عرينك سيدة الأمهات أنت..

ها هي الغربة تنهشني .. تنشب مخالبها العجوز في عمري كله ، وتغرسني في زمن التنكيل..

وهذا زماننا المرصوص الينا في علب الهدايا كغانية قتلتها الكهولة فتحلت بثوب العفاف علها ترسف في وهم الشباب.

أمي .. فلتمدي إلي من سمائك الطريق..

أعيديني لأرضك حيث ما تزال بقايا طفولتي بالانتظار.

ضعيني في ذلك المهد القديم. هزي السرير .. غني لي أغاني الفراشات.. وزلزليني كي أغفو وبين عيني قبلة منك ، ويدي في يديك.. والعمر مع الحلم من جديد..

سيتا غزال

ميسلون

شعر : د. عارف تامر

القصيدة الفائزة بالجائزة الثالثة للشعر العمودي في مهرجان السلمية الثالث للشعر

حياتي جئت أرويها حكايا
أغنيها وأبعثها هدايا
مع الأشواق تعبق في الحنايا
مع الألحان تحملها الصبايا
إلى الندمان سمار الليالي
إلى الاحياء في قلبي وبالي

** ** **

عديني يا حكايات الزمان
عديني باليسير من الأماني
إليك رجعت أستجدي الأغاني
فجودي باللقاء ولو ثوان
وغني القلب ألحان العتاب
وصبي هواك في كوب الشراب

** ** **

سألتك يا حبيبة أن تجودي
على المضنى بعرفك والورود
فحبك في الفؤاد بلا حدود
وشوقي كل يوم في مزيد
فيا قلبي المعذب ليت شعري
متى ألقى الأحبة .. ؟ لست أدري.. ؟

** ** **

سألتك عن تباريح القلوب
عن الماضي المضمخ بالطيوب
فكم فئنا الى أمل رحيب
وكم نمنا على حلم رطيب
فهل يا ليل ينحسر الظلام .. ؟
وهل يعلو على الأرض السلام .. ؟

** ** **

خلقنا للنضال وأمس كنا
نصول وكانت الآداب منا
سل الزمان والتاريخ عنا
سليه كم بنا حقا تغنى
هنالك في المرابع من بلادي
تعالى الحق يدعو للجهاد

** ** **

روابي ميسلون على ذراها
تهادى البدر ينهل من نداها
قفي يا أخت نشدو في رباها
يمينا نحن لا نهوى سواها
فتيهي يا روابينا اختيالا
على الدنيا ووشيها جمالا

** ** **

أتينا اليوم نقريك السلاما
ونزرع في مغانيك الخزامى
بلادي أنت واحات الندامى
وأنت المجد يأبى أن يضاما
لثمنا ثراك في عيد الجلاء
وعاهدنا الضمير على الوفاء

** ** **

سل عن يوسف شم الجبال
سليها يوم نادى للقتال
وسار ميمما قمم العوالي
وأقسم أن يصول ولا يبالي
يقول لهم يمينا لن تمروا
فيوسف لا يخون ولا يغر

** ** **

وأقبل من بعيد كالعقاب
وراح يصول في برد الشباب
ونادى الرابضين على الروابي
تعالوا .. انه يوم الحساب
فإما الموت في ظل السيوف
وإما العيش في عز منيف
** ** **
وراح الليل وانبثق النهار
وسد الأفق وانتشر الغبار
جيوش ههنا حقد وثار
عدو لا يدانيه وقار
يدمر كل شيء لا يبالي
وينذر كل حي بالزوال
** ** **
وحلقت الصواعق في السماء
تصب النار تهزأ بالقضاء
ويوسف لا يعود الى الوراء
يجود بما تملك من دماء
وشاء الله أن يهوي العقاب
وساد الصمت وانطفأ الشهاب
** ** **
فسر المعتدون بما أصابوا
وظنوا انهم بالنصر آبوا
وما علموا بأنا لا نهاب
وأنا لا يروعنا المصاب
مشيناها يدغدغنا سناها
وينعشنا ويروينا شذاها
** ** **
مشينا يظلنا فجر جديد
نسير على هداه ولا نحيد
الى حرب يباركها الجدود
الى فتح يشيب له الوليد
على ساحاتها أمس التقينا
وحاسبنا العدو وما ونينا
** ** **
سلامي سر وعجل بالمسير
وخذ ما شئت من نفح الزهور
الى القبر المضمخ بالبخور
بوادي ميسلون على الدهور
نموت وكلنا نمضي فداها
وتبقى الشام مرفوع لواها
** ** **
سألت الله يغفر للشهيد
ويجعله بجنات الخلود
عروس الشعر ما لك لا تجودي
دعيني بين أقداحي وعودي
أغني ميسلون على هواها
وألثمها وأسجد في رباها
** ** **

أهلاً بالرّجل الإنسان

بقلم: فوّاز بشور

نص الكلمة التي ارتجلها الاديب فواز بشور بمكتبة الاسد بدمشق في ٢٩-٦-١٩٩١ يوم تكريم الاديب العربي مدحة عكاش بمناسبة نيله جائزة جبران العالمية .

أهلا بالرجل الانسان ، تحيا الرجولة في إهابه لتتفجر ينابيع عطاء ، وتلتمع الأنفة في عينيه عزيمة ومضاء .

ويغزل الوطن من فيض مشاعره ولهيب أحاسيسه راية حرة تخفق في سماء حرة .

ويتسع قلبه الكبير للصداقة والحب ، للحزن والفرح ، وتتردد في شفاهه أصداء زمجرة الرعود وهمسات السلام .

أهلا بالرجل الانسان ، يحمّل الثقافة رسالة الأدب الجاد الملتزم ، فيحضن فيئها الظليل، الأقلام الحرة الصادقة التي تحب الأرض والإنسان ، حبا لا يشوبه الرياء ولا يشوه نقاءه الزيف والخداع .

ورسالة الأدب تحيا في نبضات قلبه ، ثرة معطاء تنثر بوح السرائر وردا ونسرين في دوح نضير ، يبسط فوقه جناحيه ليل العاشقين ، فتسمعنا قوافيه أنين المجروحين ، وشكوى المظلوم، ولهفة المعنى ، هدير الحجارة ، وصليل السيوف ، وثورة بركان الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه .

أهلا بك يا مدحة ، أيها الرجل الانسان في ماضيك وحاضرك ، أما مستقبلك ففي ضمير وطنك ، وتطلعات رفاقك ، وفي خلود الكلمة ، التي تعكس صدق المعاناة والتي تخاطب منا الجوارح ، وتناجي أسمى الخواطر ، والتي تشارك البائس بؤسه والحيارى ضياعهم .

الكلمة التي تغني البطولة ملاحم فداء ، وتنتشي بخمر الكفاح ، الكلمة التي ترقص فرحا باللقاء ، وتنزف لوعة عند الفراق ..

ونحن بتكريمك يا مدحة ، يابن وطني البار نكرم وطنا احترم أدباءه ، وأسلم لأقلامهم راية الريادة ، فحلقوا في سمائه نجوما هادية نورها سرمدي الضياء ، ونكرم الأدب ينابيع خير ونماء

فواز بشور

مدحة عكاش و مجلة الثقافة

بقلم : ميشيل بشارة

رسالة يؤديها الصحفي مدحة عكاش بدمه وروحه ، ويسكب فيها عصارة تفكيره ودماغه ، يقضي الليالي مكبا فوق منضدته ، يكتب ، ويحلل ، ويفند ، ويعالج العديد من المواضيع ويناقش هذه الفكرة وكله حذر ، يحاسب نفسه على الكلمة والحرف ، والصغيرة والكبيرة ، ويظل على هذه الحال حتى يستبد الكرى بجفونه ، فيرمي برأسه على المنضدة واليراع بين أنامله ٠

مجلة الثقافة ٠٠ رسالة توجه الامة التوجيه الصحيح السليم ، وترشدها الى مدارج الخير والفضل والاخلاق الحميدة ، يدفعها بموهبته الفكرية المتفتحة الجادة الى الانطلاق بخيال خصب وصور حية وتصوير صادق لانفعالات الذات نحو تطوير المفاهيم الفنية والمعاني الوطنية الخصبة ، في صيغ متحررة متناسقة وأشكال متكاملة لا تجعلنا مطلقا نحسب ، ان هذا النوع من الاطار الانساني هو بلا حرارة او بلا انسجام ٠

مدحة عكاش ٠٠ هو واحد من الذين عمدوا الى الابداع والابتكار مع المحافظة على الاصالة والتنكر للجمود في ما يتعلق بحياة المواطن والوطن ، جعل التجديد يسمو بالخواطر والدفاتر صراحة تضيف الى الفكر البشري غورا جديدا وأفقا أوسع بمعان أدق وأرفع في حركة منطلقة لم يظهر عليها تكلف او تصنع ٠

لقد استهوانا بأسلوبه السهل العميق وبراعته في تصوير الواقع الذي نحياه ويحياه معنا ، وترجمها من حساسية أهدافها واستمرارها ، المحبة ٠٠ يخطف البسمة من ثغر النجم ٠٠ والضوء من جفن السحر ٠٠ والارتعاشة من ضمير الليل ٠٠ ويزرعها في جبين الأفق أوزانا حلوة ، وصورا مشعة ، وقواف مرنة ٠

فمن هنا كانت ولادة مدحة عكاش ، مخلوقا فريدا ، حملته رسالة الصحافة منظارا غير مناظير البشر ، ليرى سورية الأسد بحدقتيه الواسعتين ، يذوب حناياه ، يعتصر كل عطاياه، يحمل بيديه ريشة صادقة ، ويرسم بها على جبين القدر ، ما يدور في خلده ، وما يعتلج في خاطره

أنستغرب ان قوة مدحة عكاش في الأدب والشعر هي التي تشع من قصائده ، وعنف الاحساس الذي يتغزل فيه ، والرؤى التي تكتنف كل بيت من أبياته ؟

فلا تعجب اذن عندما نراه يمشي ببطء أحيانا دون أن يزعج سكينة العالم بقرقعته ، وينتقل خطوة خطوة دون أن يخلف وراءه ثغرات تؤدي الى خلل بنائه ٠

ان دنياه حافلة بجلائل التاريخ وعبره ويبادر خيره لمحصولات المعرفة البشرية ٠

ميشيل صالح البشارة

يا صاحب القلب الكبير

نبيل يوسف خليفة

وتحار الكلمة في نسج المشاعر المتمردة ، تخجل من نفسها عندما لا تستطيع مقاومة ضعفها والسيطرة عليه ، أو ربما انتابها شيء من الخوف من أن تشوه تلك المشاعر .. ، ورغم ذلك فهي في مهمة دائمة مع القلم واللسان ، للخلق والابداع في ميدان الأدب والفكر حتى لنطلق في معظم الأحيان على المبدع ، والمفكر والأديب لقب (صاحب كلمة) وتغدو تلك الكلمة شيئا من ذاته، وعنوانا لها في أغلب الأحيان ، وربما نقلته على أجنحتها الى عوالم لا يعرف مداها إلا صاحب كلمة مثله ، وقد يهب صاحب الكلمة ذاته لها يعيش معها ، ولها ، وبها ، فتصوغ روحه ونفسه وعقله صياغة تمتاز بالتفرد في الشفافية ونبل النفس ، وصفاء الروح ، وسمو الخلق ، وبعد النظر ، وصدق العاطفة ورهافة الحس والشعور.

إذاً الكلمة تهب صاحبها أنبل وأرقى الصفات فيصبح بالنسبة للآخرين على هذه القدوة وإحاطتها بالرعاية والاهتمام ، وإبرازها بكل الوسائل الممكنة لتصبح مثلا لأكبر عدد ممكن من البشر ، فيتسارعون لإبراز مكانتها ، وأهميتها من خلال ما قدمته من عطاءات في ميدان الفكر ، أو الأدب ، أو غير ذلك ، وما تكريم الأستاذ الكبير مدحة عكاش صاحب ورئيس تحرير مجلة الثقافة ومنحه جائزة جبران العالمية من قبل رابطة إحياء التراث العربي في إستراليا إلا من قبيل كونه قدوة ومثلا يحتذى تجب الاحاطة به بالرعاية ، والاهتمام ، والتكريم ، وإبراز مكانته الكبيرة في ميدان الأدب ، والفكر من خلال ما أبدعه ، ومن خلال نهوضه بأعباء تشييد صرح ثقافي كبير في هذا القطر هو دار مجلة الثقافة الذي يصدر مجلتين إحداهما أسبوعية والأخرى شهرية .

إن الحديث عن هذا الأديب الكبير يعود بي الى بداية الثمانينات حينما كان يتجدد موعدي مع الصباح كل يوم ، وأنا أجتاز شارع الارجنتين حيث دار الثقافة إذ لم تكن لي قبل ذلك معلومات كافية عن هذه الدار حتى عرجت

بن خلال أحاديث متعددة مع أستاذي وصديقي لعزيز (نديم حاتم) عن هذه الدار ، وصاحبها ، فقال لي : إن مجلة الثقافة مجلة أدبية عريقة تأسست عام ١٩٥٨ لتعنى بشؤون الثقافة والأدب ولتكون منبرا أدبيا ، وطريقا يعبر من خلاله أصحاب الأقلام المبدعة الى عالم الأدب ، وميدانه ، ولتكون أيضا مدرسة بكل ماللكلمة من معنى ، فهي مدرسة يتخرج منها كما هو الحال دائما أصحاب المواهب الأدبية الواعدة ، أما صاحب المجلة فهو الأستاذ مدحة عكاش الأديب والشاعر المعروف صاحب الكلمة والمبدأ ، الانسان المهذب ، والمتواضع الذي تلمح به ومن خلال النظرة الأولى سمات الرجل الوقور الذي يأبى التكلف أو التصنع ، ووضع الحواجز بينه وبين زواره ، ورواد مجلته من الكتاب المبدعين ، أو من أصحاب المواهب الواعدة المبتدئين ..

وتمر الأيام لأكتسب بعدها مباشرة شرف التعرف على الاستاذ مدحة عكاش صاحب القلب الكبير ، والنبيل ، فأستعيد كل ما اختزنته الذاكرة عنه من تواضع ، وصدق ، وتهذيب ، ووقار وتفان ، ويزداد إعجابي بشخصه ، وأنا أراه يطرق خجلا أمام كلمات الاطراء ، والاعجاب بشخصه أثناء الحديث عن حفل تكريمه ، فألمح به زهر الياسمين الذي يتمايل خجلا من نسيمات الصباح العليلة ، وهو يعبق الفضاء بعطره ، وشذى سحره ، فأتخيل واسأل نفسي : ترى لو كان جبران الآن بيننا بروحه وجسده حيا ، وأحدث جائزة تمنح كما هو الآن للأدباء والمبدعين في حقل الأدب ، ترى هل كان سيجد أجدر من الاستاذ مدحة عكاش لنيل هذه الجائزة ؟ ترى لو كان جبران بروحه وجسده حيا ، والتقى الاستاذ مدحة ، ألا يسعى جبران لكسب صداقته ومودته .. ؟ !!

وتتداخل الاسئلة ، وأتوقف عن الإطناب في الحديث لأني لا أحب المجاملة أو الرياء، ولا أريد أن يفهم من حديثي المجاملة ، وأعتقد أن صاحب التكريم المحتفى به أكبر من أن تجامله بكلمات الرياء التي تبعدنا عن ذواتنا الانسانية وهو الشاعر والأديب والصحفي وصاحب المكانة اللائقة على الساحة الأدبية في هذا القطر ..

ويبقى القلم عاجزا عن صوغ المشاعر إلا بالقول ..

ختاما .. لك كل التحية يا صاحب الكلمة المبدعة ، وصاحب القلب الكبير .. لك التحية وأنت لا تزال تعيش مع الحرف في عالم الكلمة منذ وعى ذهنك معنى أن الحياة مدرسة لها هدف ومبدأ وطريق ، وأرجو من الله أن يمد بعمرك ويمنحك القدرة الدائمة على صنع الكلمة التي تكون منارا في دنيا الأدب وعالم الابداع .

نبيل يوسف خليفة

هكذا هي الحياة
الدمعة فيها إطار واللوحة فيها تجارب ..
والفنان الحقيقي هو من يلهب القدر بريشته
كي تكون ألوانه مأخوذة من الشمس
تضيء ..
وتحمل كل الخير
لكل البشر ..

عبد الرحمن فستق

***

المقدس عنوان النصر

شعر: محمد شريف الشيباني

" يا فلسطين .. " صلاح الدين " ما مات ليقبر
كل فرد من بني الاسلام للمقدس يثأر
غالبي اليأس فإن اليأس جيش ليس يقهر
بسوى الايمان بالله ، وبالنصر المؤزر
غالبيه .. واجمعي أمرك لليوم المنور
بصباح الظفر المكتوب في لوح المقدر
واحشدي العزم الذي في قلبك الغاضب يسعر
واشفعيه بالدم الفوار ، والسعي المظفر
فلهيب الدم يا " مقدس " سيف ليس يكسر
بسوى موت الأعادي غاصبي الترب المطهر
من " بني صهيون " من آثامهم في الأرض تنشر
منذ بدء الدهر حتى اليوم تسقي الناس بالشر
إن أباحوا " قدسك " الغراء في غدر ، ومنكر
وبنوا في تربها الطاهر ملكا سوف يقبر
فلهيب الثأر منهم بلسان العزم يسخر
وقوى الثورة رغم الأسر بالنصرة تجهر
فلأن جن إنتظار لرؤى صبح تأخر
ومضى في كل يوم قانط باليأس يجأر

ويله من فاهم يقتطف النجم بمنظر
يا ترى ما عذره ؟ إن ثائر المأمل نور !!
وسقى الثوار في " القدس " من النضرة كوثر
*** *** ***
لا تراعي يا " فلسطين فإن الصبح في دنياك أسفر
لا تراعي يا ابنة الاسلام إذ يوم تعثر
واستظلي عاصف الايمان في قر وفي حر
أي شعب دون إيمان بذي الدنيا تحرر ؟ !!
فغدا يأتيك ركب النصر في الفجر المعطر
حينما تنطلق الصيحة .. في كل فم في القدس
في كل " فلسطين " غدا .. الله أكبر
...

كتاب تحت الأضواء

مقامات : بديع الزمان الهمذاني

تحقيق الشيخ محمد عبده

عرض وتحليل
نهى عارف الدباغ

ما معنى المقامة وما الغرض منها ؟

المقامة شطحة من شطحات الخيال التركيبي التي ابتدعها العربي مستمدا موضوعها من حياة الناس اليومية في أسلوب ساخر وتدور حول بطل يستيقظ أو أديب شحاذ ، يحدث عنه وينشر طويته .

وهدف المقامة هو إظهار الاقتدار على مذاهب الكلام ومصادره ثم اطلاقه في صور بليغة ، تقلقل الدراهم في أكياسها وفي نكت طريفة ، تتميز بالدعابة وتتزن بالزخرف والتأنق .

ما سياسة المحقق ومنهجه ؟

قدم لهذه المقامات وشرح غوامضها العلامة الشيخ محمد عبده في طبعة اولى سنة ١٨٨٩ ويقول المحقق في مقدمته لمقامات ابي الفضل بديع الزمان الهمذاني .

" مست الحاجة في الاستفادة منه أي الكتاب " أولا الى تصحيحه ، ورد لفظه الى صريحه وثانيا الى تفسير غريبة ، وتبين خفية وتوضيح غامضة ، ولما كان على قصره ، أنفع لطلاب الفصيح من غيره ، وفي قلة ألفاظه ، أبعث للأنفس على استحفاظه ، عني بعض حفدة العربية من سكان سورية بطلب ما تتم به الفائدة من ذلك ، فحملني اذ كنت في تلك الديار على النظر فيه ، ووضع تعليق عليه يكشف من خوافيه .

ويسهل على طلاب معانيه أمر تعاطيه ، فأجبت طلبه ، وشكرت أدبه ، واستعنت الله على العمل .

إذا فقد نهض الشيخ محمد عبده الى تنقيح المقامات بناء على طلب تلامذته في سورية ورغبة في نشر الفائدة من مقامات بديع الزمان التي رأى الشيخ محمد عبده نفعا يفوق ما يحصله الطلاب من كتب العربية الاخرى ، ويذكر المحقق أيضا : أنه قد أقدم على تحقيق الكتاب بلا

سابق اقتفاه ، ولا ذي مثال احتذاه ولا مادة كانت له الا طبع عربي ، وذوق أدبي ، وأمهات اللغة الحاضرة ، وأمثال للعرب سائرة ، ومقالات لهم على الالسن دائرة ، وعول الشيخ محمد عبده في تحقيقه على الاختصار خوف السآمة من الاكثار، ولاحظ أن بديع الزمان كان مفتونا بأنواع كثيرة من الكلام ربما كان منها بعض النابي والمخجل ، لذلك عمد المحقق الى ترك المقامة الشامية واغفال بعض جمل من المقامة الرصافية ، وكلمات من مقامة أخرى .

ولكنه نبه على ذلك في مواضعه من كل مقامة كما قدم السبب في مواقعه ، وليس هذا العمل بدعا ولا ممنوعا في مجال الدراسات اللغوية والادبية الموجهة الى طلبة العلم والاجيال الطالعة فقد جرت سنة المحققين بالتهذيب والتمحيص والتنقيح والتلخيص .

ونظر المحقق الى الوضع اللغوي وعده أصلا في التحقيق والاستعمال المشهور وشداً عوّل عليه وكان يأخذ اولى الروايات عندما يقع على عدد من الروايات الصحيحة .

وأخيرا فقد قدم المحقق احدى وخمسين مقامة مشروحة الكلمات ، مشكلة الاحرف مع اشارات مفهومة لاختلاف الروايات وتباينها ، ولم يشأ أن يطيل اللعب بالألفاظ أو يطنب في الشروح بل اكتفى بعرض المقامات لتفصح عن محتوياتها .

من هو بديع الزمان ؟

صاحب المقامات هو أحمد بن الحسين ولد في همذان واستقر في خراسان ومات فيها بمدينة هراة سنة ٣٩٨هـ وكنيته أبو الفضل ولقبه بديع الزمان والرجل عربي الانتماء والثقافة ، وقد قال في رسالة بعثها الى الاسفرائيني : " اسمي أحمد وهمذان المولد ، وتغلب المورد ، ومضر المحتد " . وقد عاش أطيب أيامه في هراة من مدن خراسان ، ويبدو أن الرجل قد جمع مالا وعلما كثيرا خلال تنقله بين العلماء والامراء .

ورغب الاستقرار في هراة الجميلة حيث امتلك ضياعا وثيرانا وتفرغ للكتابة والبحث ، ويذكر الهمذاني أنه قد كتب نيفا وأربعمائة مقامة ومئات الرسائل الاخوانية والمقالات الطريفة ، وكان الهمذاني يعرف الفارسية ويترجم عنها ، وقد مكنه ثراؤه من العيش بيسر ، متفرغا للتهكم ومهاجمة المظاهر السلبية في حياة الناس على لسان البطل الذي اخترعه في المقامات عيسى بن هشام وشيخه العالم الداهية أبي الفتح الاسكندري ، وألبس المقامات التي اخترعها في الأدب العربي طرازا موشى ، وقد وقف الكاتب الى صنع إطار قصصي بأوجز كلام في مقاماته ، واحتال فيها على المجتمع فرسم للشيخ الاسكندراني دور الشحاذ البليغ العبارة ، والبديع الديباجة . ولا ننسى هنا أن نقول إن مقامات الحريري ورسائله وديوانه الشعري قد كتبت بلغة مسجوعة وكلمات منتقاة وحفلت بالمحسنات اللغوية وتفنن كاتبها بالاعتماد على فن البديع ، وكأن الرجل قد عكس البذخ والرفاه واليسر التي دخلت حياة الناس في القرن الرابع الهجري كما ان تنافس العدد الكبير من الادباء في عصره ألزمه بإبداع هذا الاسلوب المتكلف الجميل ، فقد عاش الهمذاني في عصر المتنبي والمعري والخوارزمي والفارابي والشريف الرضي والثعالبي وابن سينا والطبري وابن النديم والرازي وابن العميد وغيرهم من الفلاسفة والنحويين والشعراء والعلماء ، وأحب أن يخرج بأسلوب أدبي جديد متميز .

كيف صنفت المقامات ؟

قسم بديع الزمان مقاماته الى عدد من الموضوعات كان أهمها أسماء أشهر المدن والأقاليم في عصره لذلك نطالع مقامات عناوينها : المقامة البلخية . المقامة الجرجانية - المقامة الاصفهانية - المقامة الشامية - المقامة الكوفية - المقامة البغدادية - المقامة البصرية - المقامة الأرمنية - المقامة

الرصافية -

ونسب بعض المقامات الى أسماء بعض القبائل العربية مثل المقامة الاسدية - المقامة الحمدانية - المقامة الغزارية - وخص بعض الفرق الاسلامية وغير الاسلامية ببعض مقاماته مثل : المقامة الجاحظية - المقامة الصفرية - المقامة الوعظية - المقامة الدينارية - المقامة الابليسية .

وكان للطعام والجوع نصيب في مقامات بديع الزمان لذلك نطالع مقامات مثل : المقامة المجاعية - المقامة الحلوانية - المقامة الخمرية - المقامة الازاذية - وبين المقامات نسب الى الملوكية والساسانية والبشرية والمكفوفية والمغزلية والخلفية والشعرية والسارية والمطلبية .

ويبدو واضحا من استعراضنا لعناوين هذه المقامات ان المقامات مواد إعلامية أشبه ما تكون بالفن الساخر السياسي الذي نعرفه في حياتنا المعاصرة بالصحف والمجلات " الكاريكاتور" فالمقامات تمسك بأهم الموضوعات المطروحة سياسيا واجتماعيا ، وما اهتمام المقامات بأسماء الامصار والمدن المشهورة الا من باب السخرية واضحاك الناس من بعضهم بعضا ..

ولا تخرج القبائل والفرق والأطعمة والحلويات عن لائحة الموضوعات الأهم التي تتجه الاعناق باتجاهها في كل زمان ومكان ، فالقبائل والفرق الدينية تقابل اسماء الأحزاب والطوائف الدينية في الوقت الحاضر ، والأطعمة والحلويات هي المادة المفضلة في كل عصر .

بديع الزمان الهمذاني فنان طريف ورسام ملهم ساخر يكشف جوانب النفس البشرية وانفعالاتها معتمدا على تمكنه من ناصية اللغة العربية وسيادته للعلم ، ولكن نفسه الناقمة على الحياة في مظاهرها السلبية جعلت مادته الفكرية تخرج في قالب فكاهي ساخط .

ويبدو أن بديع الزمان الهمذاني ، كان أكثر معاصريه صدقا في التعبير عن القرن الرابع الذي كان المال غرضه الاول .

ونذكر ان الوزير ابن الفرات وكان وزيرا مثقفا وفنانا من فناني الكتابة والخط حيث كان يستغل من ضياعه في كل سنة ؟ ألفي دينار وينفقها كلها ، وكان لا يأكل الا بملاعق من البلور ولا يأكل بالملعقة الا لقمة واحدة ، فكان يوضع له على المائدة أكثر من ثلاثين ملعقة .

وكان العصر عصر ترف في القصور والدور حفل بالفتن والحروب والمصادرات وكبس البيوت وكانت الثروة خطرا على صاحبها .

واشتدت في هذا العصر الصراعات بين الخلفاء والولاة أنفسهم ووجد الناس أنفسهم يتقلبون بين مطارف الثروة الباذخة وأطمار الفقر المدقع .

لذلك كان بديع الزمان الهمذاني صاحب أعذب الألحان بمقاماته الساخرة وجمله القصيرة وجرأته على العيوب الاجتماعية بعد أن اخترع أسلوب القصة القصيرة (المقامة) ونشرها بين الناس يتناقلونها ويحفظون حوارياتها وأسجاعها الجميلة ويرددون ذم مثالب الغنى والفقر والذكاء والغباء والجوع والشبع والمحبة والكراهية وغير ذلك كثير .

كما نظن ، إن التعرف على مقامات بديع الزمان الهمذاني لا يتم الا بقراءتها او سماعها كلها ، فهي ولا شك لوحات أدبية رائعة .

ونؤكد ان التعرف على المقامة المضيرية ببنيتها الفكاهية لا يغني عن الاستمتاع بفن القصة في المقامتين البشرية والاسدية وهذا لا يغني عن اللون الادبي الخالص الذي يلذ للذوق ويعرف على فن الانشاء الراقي .

قطوف من المقامات :

(من المقامة البغدادية)

حدثنا عيسى بن هشام قال : اشتهيت الأزاذ ، وأنا ببغداد ، وليس معي عقد على نقد ، فخرجت أنتهز محاله حتى أحلني الكرخ فإذا أنا بسوادي يسوق بالجهد حماره ، ويطرف بالعقد

أزاره ، فقلت : ظفرنا والله بصيد ، وحياك أبا زيد ، من أين أقبلت ؟ وأين نزلت ؟ ومتى وافيت ؟ هلم الى البيت .. فقال السوادي : لست بأبي زيد ولكني أبو عبيد ، فقلت : نعم لعن الله الشيطان ، وأبعد النسيان ، أنسانيك طول العهد واتصال البعد .. الخ ..

(من المقامة الجاحظية)

حدثنا عيسى بن هشام قال : اثارتني ورفقة وليمة ، فأجبت إليها للحديث المأثور عن رسول الله ص : قال : لو دعيت الى كراع لأجبت ولو أهدي الي ذراع لقبلت .. الخ

(من المقامة القريضية)

حدثنا عيسى بن هشام قال :طرحتني النوى مطارحها حتى إذا وطئت جرجان الأقصى فاستظهرت على الأيام بضياع أجلت فيها ، يد العمارة ، وأموال وقفتها على التجارة ، وحانوت جعلته مثابة ، ورفقة اتخذتها صحابة ، وجعلت للدار حاشيتي النهار للحانوت ما بينهما ..

وهكذا نلاحظ ان كتاب مقامات بديع الزمان الهمذاني تعكس بعض جوانب الحياة الاجتماعية في عصر صاحبها ، وقد كتبت بأسلوب شائق يستهوي القارىء ويمده بذخيرة لغوية ومتعة للجميع .

نهى عارف الدباغ

الهوية

نزيهة الجديد - تونس



أنا امرأة رسخت على أعتابها قدم الليل
لما تشكلت في حلمها القناديل تكايا
وأشكال الطير ضحايا
والشبابيك مرايا اليوم القاحل ..
انا امرأة الظل يتأذى على متن الورده
يختبل على وجنتيها ويحتفل
ثم يرحل الى أقصى الزوايا
انا امرأة تمنطق الطقس بألوانها
فوقفت على الساحل ترقب جناح النورس
ملامسا كتف الموجة
أنا امرأة سرقتها الثنايا من لحظتها
فجثت على رقعة الرمل تجمع ما انتثر
من شتات بهجتها
وترتعد

جد بلا أحفاد

شعر مصطفى عكرمة

وبخط يده

زوج امام المدينة المنورة ومحدثها سعيد بن المسيب ابنته الى تلميذه أبي وداعة على مهر مقداره درهمان ، وتناقلت كتب السير هذه القصة وقد زوج صديق المجلة مصطفى عكرمة ابنته الاولى على مهر مجموعه ليرة سورية واحدة ، وقد القى في حفل زفافها هذه القصيدة التي تنفرد بنشرها مجلة " الثقافة " ، ولا يفوتنا أن ننوه أن صديق المجلة يعتبر نفسه جدًا على اعتبار ما سيكون إذ أن ابنته هذه هي أول من يزوج من أولاده واذا كانت قصة ابن المسيب قد حفلت بذلك الاهتمام وهو من كان يجد حوله أعوانا في ذلك العهد القريب بعهد النبوة فإن موقفا يصدر من صديقنا في عهد المادة لهوى يوجب منا لفت النظر اليه ..

الثقافة

عذراً إذا ما هزّني التحنانُ ... فأنا بمن ألقى هنا نشوانُ

جمعَ الإلهُ أحبتي في فرحتي ... وأظلَّ جمعَ أحبتي الرحمنُ

فأنا بهم ، وبما حَباني جمعُهمْ ... من نعمياتٍ حالمٌ ... يقظانُ

أَوَليس حسبي أن تقوى ربّنا ... هي لاجتماعِ أحبّتي عنوانُ !!

وبأن مَن ألقى أُحِسُّ قلوبَهم ... قلبي ... وأنّا كلُّنا إخوانُ !!

وإذا القلوبُ أظلَّها روحُ التقى ... فاضَ الرضى ... وتنزّلَ الغفرانُ

***

سبحانَ مَنْ في الدّين وحّدَ أنفساً ... فإذا به رَحِمٌ لها ... ولسانُ

كلُّ الفوارقِ ذائباتٌ في التقى ... فهو الأساسُ الحقُّ ... والميزانُ

الكلُّ يبذلُ ما استطاعَ لغيرِهِ ... متكتّماً ... وليسوؤه الإعلانُ
يسعى الجميعُ على الجميعِ فكلُّهم ... في كلِّ ما يعنيهمو أعوانُ
كلُّ الكياناتِ انتهتْ، وعندهمْ ... في روحِ ما يرضي الإلهَ كيانُ
فالبذلُ ... والإيثارُ غايةُ مَنْ هُدوا ... والبرُّ ... والإخلاصُ ... والإحسانُ
إنَّ المكارمَ، والمحامدَ كلَّها ... لتكونُ حيثُ تمكّنَ الإيمانُ

***

عذراً إذا ما هزّني التحنانُ ... ونأتْ قليلاً عن فمي الأشجانُ
قد عشتُ ما قد عشتُ نضوَ شقاوةٍ ... كشقاءِ بحرٍ ما لهُ شطآنُ
أحيا ويعصرني الأسى فكأنما ... بقيا بنفسي تمسكُ الأحزانُ
ما نابَ خطبٌ مؤمناً إلّا وبي ... منه شقاءٌ للنفسِ، والحرمانُ
فهمومُ كلِّ المؤمنينَ أعيشُها ... فهمو ليَ الأهلونَ والخلّانُ
من عهدِ آدمَ كلُّ مَنْ قد آمنوا ... همْ في فؤادي كلُّهمْ سكّانُ
ما أبعدتهمْ عن دمي أوطانُهمْ ... كلّا ... ولمْ ترحلْ بهمْ أزمانُ
فلكمْ بكى قلبي مصائبَ مَنْ مضوا ... فهوانُهمْ لي شقوةٌ وهوانُ!!
ولكمْ سعدتُ لنصرِ مَنْ قد آمنوا ... وفرحتُ حينَ تقهقرَ الطغيانُ!!
واليومَ حالُ المسلمينَ كما ترى ... لا النثرُ يكفيها، ولا الأوزانُ
أشكو لكَ اللهمَّ حالةَ أمّتي ... فلأنتَ مَنْ نرجوهُ يا منّانُ
فاغفرْ بحقّكَ إنْ شغلتُ هنيهةً ... عنها ... فقلبي هزّهُ التحنانُ
فأنا امرؤٌ عاشَ الأبوّةَ قلبُهُ ... ومعَ الأبوّةِ يولدُ الإنسانُ

***

عذراً إذا ما هزّني التحنانُ ... والشعرُ سالَ كأنّهُ الغدرانُ

في لفظ «بابا» ألف ألف سعادة
فتزوجوا يا أيها الشبان
وتخيروا ذات التقى كي تسعدوا
مهما لقيتم من متاعب أقدموا
فتزوجوا.. وتكاثروا يعنو لكم
ما للسعادة غير تقوى ربنا
فلكل طيبة قرين طيب
فتعجلوا يا أيها الشبان
فتعدد الزوجات يبقى سنة
وإطاعة الرحمن فيما سنه
شر الرجال العازبون، وشرهم
ما أهون الإنسان يصرفه الهوى
سبحان من خص الزواج برحمة

***

عذراً إذا ما هزني التحنان
اليوم أمشي للكهولة مسرعاً
فهي الوقار وإن تكن خطواتنا
لا تعجبوا من فرحتي بكهولتي
قد كنت... ثم غدوت... ثم إذا غداً
كل له ما يشتهي من جدة
فأنا البطولة عندهم ... وأنا لهم
لا يعتريني الضعف يوماً عندهم
أنا للجميع منفذ رغباتهم
هذا «معاذ» جاء يطلب نجدتي

يعيا بأدنى وصفها التبيان
وتعجلوا... إن الشباب أوان
فالعمر نار دونها... ودخان
فبغير هذا لن تسعدوا، وتصانوا
يكثر العدد... وتعمر البلدان
شرط... ولا غير العفاف ضمان
ولكم بهذا بشر القرآن!!
أو جددوا يا أيها (الشيبان)
تجلو فضائل شرعها الأزمان
للعقل فيها يظهر الرجحان
من لم يعف فربحه خسران
وأمر نفس ربها الديان!!
ومودة... ولتكثر السبحان!!
والشعر رق كأنه الألحان
وأنا بها متلذذ... هيمان
ثقلت بها ... لكنها اطمئنان
فمع الكهولة كم يكون أمان!!
جد تجمع حوله الصبيان
أولست جداً ماله أقران!!
كنز بكل عجيبة ملآن
كلا وليس لثروتي نقصان
فيما يرون... فطلبهم سلطان
من بطش من نادته يا (شيطان)

فرقوا الشباب، وما رأيت وما أرى ... جمعوا فكان الروح، والريحان

فالنفس في عهد الصبا تحيا الصبا ... إن الصبا عجل الخطا... حيران

تلهو بمن عاش الصبا أحلامه ... فالشقي فوضى، والجهود رهان

فإذا بصالحة أتم قرانه ... وجد المنى في أن يكون قران

فالعمر يبدأ بالزواج لنعمة ... وبه يتم الدين والإيمان

فلخيرها في عيشنا وأحبه ... زوج تعين على التقى وتعان

هي في مجال الصبر يحمد صبرها ... وبها على عسر الحياة ليان

ما أفسدتها نعمة يوماً... ولئن ... عصفت بها الأشكال، والألوان

هي للأمومة قلبها... وحياتها ... ولها بتقوى ربها اطمئنان

فالمؤمنات... وما سوى من آمنت ... تبني الحياة فيصلح البنيان

يا ربة الإيمان أنت رجاؤنا ... في الجدب، كيما يثمر البستان

مهما تعهده سواك فقاحل ... وتظل عارية به الأغصان

إن الرجولة والبطولة لم تكن ... لولا نماها من لدنك لبان

تتهدم الدنيا ويبقى ما بنت ... أم تملك قلبها الإيمان

فهي النعيم، وما سواها نقمة ... في عالم رحماؤه ذؤبان!

***

عذراً إذا ما هزني التحنان ... وترقرقت في أشطري الغدران

نفحات خير الرسل أحيت مهجتي ... وصحابهن الفكر، والوجدان

فبقوله منه صلاح أمورنا ... فهي الغيابات... وكلنا ظمآن

سبحان من جعل الزواج بشرعه ... حصناً به يتحصن الإنسان

خير الرجال خيارهم لنسائهم ... فالزوج نصف الدين يا شبان

إن الأماني والسعادة كلها ... في أن تكون أباً له ولدان

أوليس يكفي أن تنادى يا أبي ... فبقولها قدره... وفيه الشان

لِيَدُسَّ في حضني، ويكمنَ آمناً   إلا لهذا بيتِ الأحضانُ
ولِيَفرَّ نحوي «مصطفى» متماجن   فأنا له مما جناه ضمانُ
وتراه يحزنُ إن أمرتُ، وإنه   ليلذُّ منه تمرّدٌ ... وحرانُ

و«محمدٌ» يرجو لديَّ حكايةً   عمّا أجادَ بفعلهِ الشجعانُ
وعن الفتوحاتِ العظامِ لأمتي   والنصرَ تعلي بَنْدَه الفرسانُ
وتجيئني «هندٌ» تقبّلُ لحيتي   فتشتدُّ من تقبيلها الأشجانُ
وتروح ترجو أن تنالَ شفاعتي   عند انتهي ليجيئها (الفستانُ)
و(نبيلُ) يقفز غاضباً أو أشتري   حالاً له ما تحتوي الدكانُ
ويجرُّني (بكرٌ) إلى حاجاته   ما همّه أن جدّه وسنانُ
وأنا على (عمرٍ) أذوبُ توجّعاً   إن آلمته بشقّها الأسنانُ
وأكاد من آهاته أقضي أسىً   وأودُّ لو أني له قربانُ
وعلى «صلاحِ الدين» تذهب حسرةً   نفسي إذا ما سال منه بنانُ
ولكلِّ آهٍ منهمو لي حرقةٌ   فهمو بقلبي كلُّهمْ صنوانُ
ولأجلهم كلُّ الصغارِ أحبتي   ولي الصغارُ جميعهمْ ولدانُ
أحببتُ حتى شقوتي من أجلهمْ   إن يُسعدوا فأنا بها نشوانُ
همْ في ضميري... في فؤادي... في دمي   في مقلتي إن أقبلوا... أو بانوا
همْ في كلامي... في سكوتي... في يدي   في مسمعي همْ... أينما همْ كانوا
فأنا بهمْ أحيا المنى... وهمو على   هاماتِ كلِّ مطامحي تيجانُ
عبدٌ أنا... جدٌّ... وترجح قوّتي   في قوتها... ويهزني التحنانُ
فلكلِّ من يرجو... وما يُرجى ترى   «لاجدّو» هو المضبوطُ، والضمّانُ
فإذا حلمتُ لغفوةٍ لدقيقةٍ   ألقى الصراخَ كأنه البركانُ
فإذا غضبتُ تبسّموا... فنسيتُ ما   فعلوا... فكان الصفحُ والغفرانُ
سبحانَ من في قول يا «بابا» ويا   «ماما»، ويا «جدّو»، له برهانُ
همساتهم شلالُ موسيقى، ولـ   أحلى... وتحمل عنده الألحانُ

هذي الثمارُ اليانعاتُ لغرسةٍ ... تدعى الزواجَ الحقَّ يا شبانُ

أُسسُ المنى عشٌّ يقومُ على التقى ... فالعشُ عندَ الصالحاتِ جِنانُ

من ذاتِ ربّكَ رحمةٌ ومودةٌ ... فيه... وفيه الأنسُ والسلوانُ

فإذا خلتْ منها الحياةُ فعمرُها ... عمرُ الهشيمِ تلفّهُ النيرانُ

***

يا أيها الآباءُ نرجو يُسرَكم ... حتى يقومَ لشرعِنا البنيانُ

يا فوزَ من قد يسّروا، وتساعدوا ... فلهم يُساقُ الشكرُ والعرفانُ

ولمنْ أبَوْا تيسيرًا، وتغالَوْا فنذرهم ... فهمو لشيطانِ الغوى شيطانُ

هم عطلوا الشرعَ الحنيفَ، وأبدعوا ... فتنًا بها تتهدّمُ الأكوانُ

***

إن ابنتي (إصلاح) صورةُ مهجتي ... وأخو الهداية كفؤها (عدنانُ)

باركْ إلهي فيهما ... باركهما ... فلأنتَ من نرجوه يا رحمنُ

دوائر الإشتعال

شعر: عبد الله شرف

مصر

وغزلت من شوقي إليك تميمة ..

علقتها جيد البلاد .. لعل نجما يعتليك

بشد ناصية الرها ،ويهز ما سكن الجوانح ،

ما تهلل في الدماء .. وفي المدى ،

كفاك .. فوق ترائبي نامت ،

والقت اصبعين على المفاوز ،

فاستدار الليل قنديلا ، مواويلا تنز الصبر ،

ترتق ما تمزقه نيوب الريح ،

والطرقات فوق ترائبي نامت .. وكفك غافيه

أنا لا أحد

صوت يجلجل في فراغك .. يرتجيك

يشد حافلة المنى

يلقى عليك ذوائب الاحلام ،

يجتاح القبيلة أن تصيخ ،

تعيد ترتيب الفواصل ..

تخصف الأكوان قدام الطيور ..

تمد ريحا من خزائنها - أضربيه ببعضها ..

تبدو لك الأكوان وردا كالدهان ، ولا وزر

أنا لا أحد ..

والليل متسع النشيج ،

وللمدى صوتي .. وصوتك ..

حين ينتشر الزبد ..

الجزء الثالث

رواد الأدب والثقافة إلى "مجلة الثقافة"

بقلم: خضر الحمصي

لما كانت الغاية الاساسية من نشر اسماء رواد الادب والثقافة الى مجلة الثقافة الغراء هي تعريف القراء الكرام على هذه النخبة من أدباء الوطن العربي عامة وقطرنا الحبيب خاصة ، فقد آليت على نفسي أتمام هذا الموضوع الذي بدأته عن طيب خاطر ، في الحقيقة انني في حيرة من أمري ، ووجدت أن رواد مجلة الثقافة والذين لهم علاقات ودية مع صاحب الدار كثيرون ولكنني أخذت منهم النذر اليسير ودونت عن كل واحد منهم القليل من مزاياه الشخصية والادبية ومدى تعلقه بصاحب الدار الاستاذ مدحة عكاش أديبنا الكبير وشاعرنا الحبيب والذي لا يمل القيام والقعود وهو يستقبل يوميا قسما كبيرا من هذا الرتل من الادباء الذين يفدون الى المجلة صباح مساء ، يستقبلهم ويصغي الى ما في جعبتهم من أدب ، شعرا كان أم نثرا ويقول دائما انني فخور بكم ، فخور بما تقدمونه للمجلة من عطاء جديد وجميل ، وبالأمس نشرت الجزء الثاني من هؤلاء الرواد وأعطيت صورا جديدة لأدباء وشعراء ربما يصعب على القارىء التعرف عليهم الا على صفحات المجلة واليوم نبدأ الجزء الثالث بنخبة جديدة لها في مضمار الادب والثقافة ، شخصية متميزة وفكر نير ، وقلم لا ينقطع مداده عن التعبير والكتابة الرائدة ونظم القريض ، من هؤلاء الشعراء شاعر مخضرم صديق وفي لصاحب المجلة منذ القديم ، يلتزم الشعر التقليدي التزامه بالحياة وقد تقلد مناصب سياسية عديدة عندما كان في سلك الشرطة فهو لواء متقاعد ، انه الاستاذ الشاعر عبد المجيد التجار ، معروف لدى الاوساط الادبية عامة وله قصائد رقيقة في الغزل والذكريات وله في كل مناسبة حضور متميز ، لقد ملأ الدنيا وشغل الناس مع الاستئذان من (ابي الطيب المتنبي) بقصيدته المتقاعد ، قد لا تمر مناسبة الا ويطلبها الجمهور رغم انها قيلت منذ ثلاثين عاما ، وكأن كل واحد منهم يشعر بأنه سيصبح يوما من الذين أقعدهم الدهر وأناء عليهم العمر رداء الشيخوخة أو شعورهم بالكهولة المنتظرة وليكن عزاؤهم لنفسهم شعورهم بالرحيل المبكر عن هذه الدنيا الفانية امد الله بعمر الشاعر ليتحفنا دائما بما يهبه شيطان الشعر له من مواضيع عديدة وشعر أريحي نتغنى به جميعا .

اما الاستاذ الكاتب والاديب حسين راجي فهو من المداومين على دار الثقافة وهو صديق عزيز لصاحب الدار ولنا جميعا (حياك الله يا أبا علاء) رائعة كتاباتك في الصحف اليومية ومواضيعك التي تنتقيها هادفة نابعة من أعماقك الخصبة ، فإذا ما جاز لنا أن نقول ان حسين راجي أديب وشاعر وناقد له زواياه الخاصة في وزارة الاعلام ومعروف لدى الكثيرين من الادباء والشعراء سدد الله خطاه نحو الافضل ، اما ذلك

الزائر الاسبوعي الى دار الثقافة والذي كان يمثل الشعب في مجلس الشعب في الدورة الماضية فهو الاستاذ الاديب والناقد نصر الدين البحرة ، فارس من فرسان الادب ، له طبيعته الخاصة في انتقاء المواضيع المفيدة والهادفة وله برنامج خاص في الاذاعة يومي الاحد والاربعاء ، من كل اسبوع حيث يستعرض فيه المجلات الادبية والفكرية والعلمية وكتاباتها وما فيها من مواضيع اجتماعية ادبية علمية ثقافية يتلوها هو بنفسه ، واضافة لذلك فهو شاعر حساس ذو كلمة ناعمة وصادقة ويكتب القصة القصيرة ، له ذكاء حاد ولسان طلق وقلب طيب يؤمن بالصداقة الحقة ايمانه بالحياة ..

ومن رواد المجلة يوميا الاديب الاستاذ أحمد الخوص مؤلف قصة الاعراب والاملاء وهو بطريقه الى اصدار قصة البلاغة ، لقد بذل جهدا كبيرا لاصدار هذه الاجزاء المفيدة من قصة الاعراب لكل طالب عربي داخل القطر وخارجه وان ماقام به من عمل يصعب على الكثيرين ، فقد هدر من صحته ووقته الكثير حتى تحقق له هذا الحلم الكبير ، ان عمله هذا يعتبر نقطة مضيئة في تاريخ الادب العربي ، ومن المساعدات الكبيرة على فهم الاعراب بشكل مبسط ، والذي يعتمد احيانا على السؤال والجواب بآن واحد ، فله تحياتنا القلبية وتقديرنا العميق لقيامه بمثل هذا العمل الجلل ادام الله فكره النير وصحته ليقدم لهذا النشىء كل ما هو أفضل .

ومن النجوم البارزة في الادب الاستاذ نصر شمالي صديق صاحب الدار وهو انسان مهذب وخلوق ذو حديث ناعم وقلب طيب يكتب أحيانا القصة القصيرة الممزوجة بكثير من التحفظ وهو الان بصدد عمل مجموعات قصصية عن أدب الاطفال ، حقق الله مسعاه للخير وخدمة الطفولة البريئة ، اما الشاعر والاديب رئيس تحرير مجلة (حمص) الاستاذ فؤاد أحوش ، صاحب الاستاذ مدحة عكاش ورفيقنا جميعا فهو يزور المجلة كلما حطت قدمه أرض دمشق الفيحاء فهو شاعر ذواقة مرهف الحس رقيق الغزل يعتمد الشعر التقليدي ويؤمن بالصورة الحلوة والفكرة النيرة ، في شعره حنين وعذوبة ، وعاطفة لا تنضب ، وفي ومحب وايمانه كبير بأن البذل والعطاء هو خير ما يتحلى به الشاعر او الاديب عندما يريد أن ينشد او ما يقدمه للجماهير المؤمنة بأن الادب هو حضارة الامة ، اما الاستاذ لواء سلامة فهو أديب لامع وناقد يعتمد على البحث والتدقيق في كل موضوع يخوضه ، خلوق وناعم له دراسات شيقة لا يمل المرء من قراءتها، فهو يعطي القارىء صورا صادقة ويعلق اذا قرأ ، وأديب اذا كتب ، وهو أهل للوفاء والحب ، هذا ما أتيت على ذكره في هذا الجزء وانا على موعد آخر مع مجموعة أخرى من رواد الثقافة والادب والله ولي التوفيق .

خضر الحمصي

من كان القضاءُ حليفَهُ ورفيقَهُ القدرْ

لايأبهُ الموتَ ولا يخشى الخطرْ

* * *

الفارسة

شعر: جابر خيربك

مهداة الى الشهيدة سناء محيدلي

يا بنة المجد وعطر الكبرياء يا نشيدا رن في أذن السماء
يا فتاة من بلادي فجرت بالدم القاني صروح الدخلاء
بحروف النور خطت قصة عجزت عنها عقول الأدباء
كتبت بالدم في وجه الضحى ألف بيت ما رواه الشعراء
شيدت فوق الدراري منزلا فاق بالحسن قصور الأمراء
في جنان الله حطت رحلها واستراحت في جفون الأولياء
كل نجم جاء يستعطفها وهوت عن عرشها شوقا ذكاء
باست الخد وقالت إنني أمنح الحسناء من عندي الرداء
البستها النور حتى أصبحت كشهاب شق أجواز الفضاء
وقف التاريخ في محرابها خاشعا يكتب سفر الكبرياء
قبل الوجنة مزهوا بها واشتكى لما اصطفاها الأتقياء
سألوه كيف فازت غادة غضة الغصن ونالت ما تشاء
أخذت فوق الثريا مقعدا واستقرت في عروش الشهداء
لم يزل حلم الهوى في جفنها لم يزل ورد الصبا غض النماء
لم تزل تحلم في أثوابها لم تزل تغضي وقارا وحياء
كيف عافت زهو أحلام الصبا وهي في العشرين حسنا وبهاء
لم تعد تصغي الى أترابها رفضت ما تشتهي كل النساء
دفنت في صدرها أحلامها وأتت تخطف تاج الخلفاء

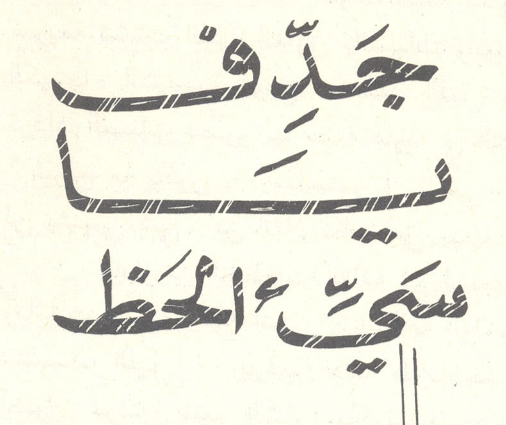
* * * * * * * * * * *

خفف التاريخ من غلوائهم ومضى يشرح سر الإصطفاء

قال والدنيا أصاخت سمعها
هذه الوردة في مئزرها
هذه الظبية داست كاسرا
أورق الحقد بها لما رأت
رفضت كحل الغواني وانبرت
شدت " الرشاش " في زنارها
حملت في صدرها أحقادها
وقفت تسترجع الماضي على
شرد الفجار أهليها وكم
ألف طفل مات مقهورا على
شب في الصدر لهيب قاتل
كيف تنسى عهر سفاكي الدما
كيف تحيا في ظلام دامس
كيف تنسى وطنا مستهدفا
كبرت فيه وما زالت على
بادلته الحب حتى ذوبت
قدسته وهو من علمها
فمضت والموت لا يرهبها
فجرت بين الاعادي جسمها
وسمت بالروح حتى عانقت
ضمها الفردوس في أحنائه
رافقتها الحور حتى خدرها
لوحت للحشد في راحتها
بين صف فرش الورد لها
هتف الخلد بصوت واحد

هذه أخت الرجال العظماء
برعمت تيها وكبرا وعطاء
أحمر الناب : رعى الله الظباء
ساحها يختال فيه الجبناء
ترتدي الموت وما شاء الفداء
ومضت كالسهم عزما ومضاء
ولهيبا صب رعبا وفناء
صرخة اليتم وبؤس الفقراء
شربوا الصاب وناموا في العراء
كسرة الخبز .. على جرعة ماء
وهي تستهجن موت الضعفاء
فتكت غيلانها بالابرياء
وهي لا تسكن الا في الضياء
ضمها يوما وأولاها الوفاء
عهدها توليه ودا وإخاء
في هواه كل حب ورجاء
أن في الموت خلود الشرفاء
مزقت صف الضواري الأغبياء
سحقتهم في شآبيب الدماء
في جنان الله كل الأصفياء
واستقرت في قلوب الأنبياء
تسحب الذيل وثوب الخيلاء
وهي تمشي في شموخ وإباء
من جنود الله .. من أهل البقاء
هذه فارسة الدهر .. سناء

جابر خير بك



مجدّف يا سيّئ الحظ

قصة
نجاح ابراهيم

كان جسده ميتا لا حياة فيه .. قبل أن يأتيه صوتها لتنبعث فيه الروح " نعم يا سيدتي .. أني في المنزل أكاد لا أبرحه ، أنتظر بلهفة رنين الهاتف .. الساعة تشير الى التاسعة ليلا .. العاشرة .. بل الحادية عشرة "

يرن الهاتف ....

يرفع السماعة ......

ويهل الصوت .. يحمل ضياء الكون ، وبسمات روض بنفسج حالم .. فيمس بكيانه ، تدب الحياة فيه ،ويسكب صدى صوتها في فمه خوابي نبيذ تنعشه فيعزفُ أكثر وتلوح على الثغر ابتسامة ، وترتسمْ العبارات على وجهه اشارات من الغبطة والتساؤل وصوته مزيجا من الحزن والسرور وعجزت كل لغات العالم التي استنجد بها عن التعبير لما يكن لها من ود فاض به قلبه .. ومرت ساعة شعر بها ومضة قد مرت مرورا سريعا ثم تلاشت ..

" لا يمكنني التعبير .. ولا يمكنني الاستمرار في صمتي ، حائر أنا .. ممزق .. سرعان ما يقتل كل شيء في حتى الكلام ".

نقل خطواته بتثاقل الى المغسلة التي تنتصب فوقها مرآة راحت تعكس صورته المتعبة .. المصفرة ، تأمل وجهه مليا ، كيف عجز عن البوح ؟ وكيف ماتت الكلمات فوق الشفاه .. ؟

عادت به الذاكرة الى خمسة عشرة عاما عندما كان يمارس رياضة الفولي فول في ناد ثقافي رياضي في قريته البعيدة التي احتضنت بعض ابداعاته وكيف كان يلقي على مسامع رفاقه كلمات ارتجالية أشبه بالشعر فيصفق له الجميع ويقترب منه رئيس النادي ومؤسسه اذ كان رجلا للأدب ولطعم المغردة الجميلة التي تدغدغ الخاطر وفيلسوفا في نفس الوقت - ليقول له .. " تبدع كل هذه دونما تعشق .. فماذا ستسمعنا عندما تقع في الحب ؟ !!

ويضحك الجميع ليكمل المدرب .. انك

تتكلم بلغة شاعرية يا محمد وكأنك يا ابن الجلال قد تسولت كثيرا في سوق عكاظ فملأت جعبتك بالصورة الحية المعبرة ، بعد أن طفت طويلا بحوانيت اللغة في العصر العباسي •• وقد لاحظت من خلال الفترة التي عشناها معا أنك عندما تتكلم توجز حينا وتسترسل حينا آخر وقد تكتفي بالرمز وأحيانا توضح أكثر فلست فيك بوادر عبقرية مبدعة وأيقنت أنك شاعر لامحال "

أفاق من ذكرياته وقد تمتم : " سقى الله أيام الفوي فول •• وتكهنات أستاذي الفيلسوف •• ليته يعلم كم استعصى علي الأمر وجعلني أعيش في دوامة •• وكم ضن علي الشعر ولو بكلمة

وارتدى ملابسه بعد أن سرح شعره للمرة الرابعة اذ أنه مولع بتسريحه حتى في الشارع وأمام الملأ ، وفي اجتماعاته مع المدير مدير الشركة التي يعمل بها الآن ، وكانت هذه سمة يتميز بها •

أقفل باب شقته وهو يصفر لحنا مجهولا ابتدعه واتجه الى مصدر الصوت الذي كان قبل دقائق عبر أسلاك الهاتف ، وأول مالامس وجهه هو الضباب الذي راح يغسله بحنان ، ضباب كثيف وجميل ومثير •• وهدوء يدعو الى التأمل رحل عبر رذاذه الى وجهها المشرق بابتسامة دافئة حانية في ليالي الشتاء ، انها تشبه الى حد كبير ابتسامة تلك الغجرية التي جمعته بها الصدف في اسبانيا على متن أحلام يقظة تلك الأرض التي تخيلها مروجا ودخانا ونساء وأغاني ، جاءته بعد ميلاد لها في أقاصي الهند لتصحبه أياما مليئة بالوجد •• يتعرفان على كل ماهو مجهول في هذا العالم العجيب •

الأضواء غير واضحة بسبب الضباب ، وقلبه يخفق لذات الشعر الأشقر المتوهج ، كم تمنى أن يلامسه بشغاف قلبه، وكيف له ذلك وهو الذي يضطرب كليا عندما يصافحها فتقع يدها في يده فيشعر كأنه يمسك قطعة من أجمل لدائن الوجود غير أنها باردة لا تشعر بحرارة وجده •• أما فمها - على حد تعبير قصة قرأها لكاتبة حديثة ••

- فمها كحبة كرز تتدلى وجدول شهد دائم ، وعيناها مروج خضراء كخضرة سوتشي الحالمة •• وهذا ما يكفيه ليمضي اليها في ساعة متأخرة من الليل ليستقبل الفجر الذي يشبه محياها والذي ينطلق من بيتها لينتشر صباحا ورديا على العالم •

توقظه من حلمه أصوات أقدام تنقل خطى سريعة تشتت الليل الغارق بالضباب وأنوار أعمدة الكهرباء الشاحبة تودع منتصف الليل وتنوء ، فرذاذ الضباب يصور لها متعة عارمة في التثاؤب • " ليكن ما يكون •• سأستمر في المضي اليها •• لن يثنيني شيء عن القاء نظرة على بيتها "

تجاوزته الخطوات القلقة ثم ابتلعها الليل وتلاشت مسرعة كما أتت •• الساعة الواحدة بعد منتصف الليل •• يرقص قلبه طربا حين يجد أضواء غرفتها تنير الشارع بأكمله، للمرة العاشرة •• يلتف هامسا " هنا تسكن الأميرة •• بيتها أرجواني يتميز برائحة الورود والقرنفل •• يا للأضواء التي تشع منه وتنتشر حاملة رائحة عطرها البتول " ثم راح يزرع أنفاسه حوله ويحرسه بنظراته الملأى دعاء يهمس ويداه في جيبه (حماك الهي أيتها الأميرة)

ليست هذه هي المرة الأولى التي يقوم بحراسة شرفتها ، لا فقد فعلها مرات عديدة اذ تبدأ فترة الحراسة من العاشرة مساء وحتى الفجر حيث يطمئن على نومها الهادىء وأحيانا تستمر الحراسة حتى موعد ذهابه الى عمله فينام على المكتب وقتا غير قليل يتساءل : " ترى ماذا تفعل الآن ؟ فيم تحدق وما يشغل تفكيرها ؟ أتخيلها تقرأ في كتاب استحوذ على تفكيرها وأمامها المدفأة متوهجة وقامتها الاسطورية مرمية على كرسي زاه عطرته بأنفاسها •• يخفق قلبه ، أراهن بأنها ستتصل بي لتناقشني فيما قرأت •• كم أنتظر تلك اللحظة •• وكم أمقت هذا الضباب الذي يلتصق بمسامي وبأهدابي فيحجب عني

الرؤية التامة " .

تفصله الأمتار القليلة عن تحقيق حلمه .. منذ برهة كان الضباب مثيرا رائعا يدعو الى التأمل ، أما الآن فقد بدد صفاء رحلة قلبه والقيام برحلات أسطورية ليرى شرفتها التي يفور منها الضياء .

" اللعنة .. لماذا تأتي الاشياء في غير أوانها .. أليس للعواطف بيوت بلاستيكية لإنضاجها فتتلاقى ؟ ولماذا تختبىء تلك في بيتها ولا تقف على الشرفة تنتظرني .. وان كان لا موعد بيننا ، ولم أتحقق بعد من مشاعرها ؟ ..

واستعرض في مخيلته مما قرأه في الروايات عن عشاق فينسيا وكيف كان العاشق يحمل قيثارته ويغني أمام شرفة حبيبته وتخرج هي لتتكىء على حافتها تصغي اليه بشيء من الزهو .. ثم انتقل الى العشاق العذريين كيف يحترق واحدهم وهو يجوب القفار والفيافي ويقطع الصحارى حاملا حبه بعد أن يطرد من الديار .. وتساهم الصحراء في تحمله للواعج الهوى وتطلق العنان لقريحته في التغزل والتشبب .. وتساءل أمر ذلك الجفاف وفي فينيسيا طبيعتها الرومانسية؟ .. اذا لماذا لا تهىء الرطوبة الآن اللقاء ولا تساعده في تأليف قصيدة يخلدها التاريخ ؟ وراح يجرجر نفسه عائدا الى بيته لاعنا الضباب الذي أفسد عليه حلما عاشه بعد أن جال في مروج اسبانيا وتنسم هواء فينيسيا ولفحته الصحراء بقرها فعبأ رئتيه جوى وعشقا ، فلو كان الفصل صيفيا لوجدها في هذا الوقت تنير الوجود بسماتها ويسافر شعرها مع همسات الليل ولتطوع بحراسة المنطقة أياما متواصلة .. أما وهذا الرذاذ الذي يزحف الى رئتيه وعينيه ويمنعه من التحديق أكثر والتأمل فانه يفجر في داخله بركانا من التأفف والضيق .

مات في خطواته الحماس .. فصارت متعبة .. كليلة سحب يده من جيب بنطاله ببطء ووضعها فوق شعره .. ترى هل حافظ على تسريحته أم أن أنامل الضباب عبثت به أيضا ؟ أخرج المشط الصغير وراح يسرحه من جديد .. تسمرت يده .. هناك شيء شل حركتها .. أرعبته دائرة الضوء الصغيرة التي راحت تلمع وترسل اشعاعا فوسفوريا تحت المصباح الذي مازال يتثاءب .. لا .. هما دائرتان بل أربعة .. اعتراه الخوف .. اقترب بحذر .. تحركت عضلات وجهه ضحك ساخرا فقد وجد هرين يحتضنا بعضهما بحنان بينما أخذ الضوء الخافت يرقص وبرهما .. وقف برهة متأملا حتى راحت الانثى ترنو اليه ببعض من التوسل ، نظر في عيني الذكر المشعتين ، أخجلته ومضات النصر ، تنهد قليلا ثم قال لهما : استمتعا بوقتكما ، شاء الضباب ان يجمل لكما اللقاء أما أنا .. فسأغني .. لا عليكما -- فالمقطع صغير .. سأوليكما ظهري فقط استمعا الي واستشفا قصتي .. وراح ينشد مقطعا من أغنية روسية تذكرها ..

" جذف يا سيء الحظ
فالحياة كتاب في الحساب
الأجوبة في النهاية ..

التفت الى الوراء ليرى السعادة في عيني القطين .. لكنه لم يجدهما فقد اختليا مكانا أكثر هدوء وطمانينة ..

في الصباح .. قام من فراشه معكر المزاج، نظر الى الشارع من النافذة .. ما يزال الضباب اللزج يخيم على المدينة لوى فمه وراح يشتم بعبارات غير مفهومة ، وتوجه الى عمله ، استقبلته زميلته التي تعمل على الالة الكاتبة بابتسامة عريضة، تنم عن غباء وسذاجة .. وهذه الابتسامة تقزز نفسه وتجعله يكاد يختنق غيظا ، انها تذكره بفشل ذريع .. تطلع فوق الطاولة فوجد كومة من الأوراق امسك بها وأخذ يمزقها بعصبية ويرمي بها على الأرض .. نظرت اليه بغرابة ثم فرقعت علكتها وقالت بشيء من الميوعة والفضول :

- ماذا أصابك .. ؟ كنت تتسكع كثيرا في حارتنا .. راقبتك جيدا .. تمنيت لو زرتني آه

.. كنت وحيدة .. وضجرة و..

وراحت تقترب منه أكثر حتى ليكاد يشم رائحة الروج القاني الذي تضعه منذ سنوات حتى مل لونه وكأنها انقضت منذ الصباح الباكر على جرز وأكلته ثم نسيت أن تمسح آثار الدم العالق بفمها ..

تكمل ..

- .. وقلقة ..

وتبقى ملتصقة به تبغي الاستماع الى رده .. لكن رنين الهاتف يقاطع تفاهتها وينقذه من جريمة قد يرتكبها في هذا الصباح الضبابي ..

- ألو .. يا محمد

- نعم ..حضرة المدير

- متى ستقوم لجنة المشتريات في دمشق لارسال طلبنا .

- أعتقد غدا .

- هيء نفسك وجهز إذن سفر وانطلق حالا الى دمشق

- إذا جذف يا سيء الحظ .

- يتساءل المدير باستغراب

- ماذا قلت ؟

- عفوا .. لا شيء ..

يغيب صوت المدير فيضرب الهاتف بقبضة يده معلنا تأففه .. يتابع ترديد مقطع الأغنية بكثير من الحزن .. تقترب منه بغنج متجاهلة غضبه لتصب في أذنه :

- هل تدري بأن صوتك جميل ؟

لا يرد عليها وانما يحدجها بنظرة تحمل معنى الاحتقار .

- آه يا عزيزي .. كنت البارحة وحيدة .. ضجرة .. تصور لقد تسلل الضجر الى أعماق عظمي وبعدئذ انتابتني نوبة من القلق حتى جفت عيناي النوم .. وسكتت تنتظر حدثا وغمرتها سعادة لا توصف وراحت قسمات وجهها ترتاح شيئا فشيئا عندما حدق في عينيها وقال :

- قلقة .. يا حياتي .. ولم لا .. ؟ لم لا تكون في تلك اللحظة قلقة مثلي ولم تكن تقرأ في كتاب ؟ ..

وراح بعجلة يضرب أرقام هاتفها فيأتيه صوتها انثويا حالما ينسيه آلاما عاشها ..

- ما أجمل هذا الضباب يا صديقي ..

- وأنا أقول أنه لعين .

- لماذا ؟

- يقتل ذاكرتي ويمزق أحلامي .

- كيف ذلك ؟

- بعد ان راحت الأحلام تورق وترسم ورودا نرجسية وتجعلني أرتفع وارتفع ثم مالبث أشعر بطعنات خنجر أحب على أثرها لأجد نفسي وسط ضباب قاتل يهزأ بي .

- هل لك أن توضح أكثر ؟

- صمت قليلا ثم قال :

- لم تفهمي ماقلت .. إذا لا عليك انها مجرد أحلام ضبابية عاشها سيء حظ مثلي

الشاعر والزمان

شعر: محمد منذر لطفي

بطاقة حب صغيرة مهداة الى صاحب ديوان " يا ليل "
الشاعر والأديب الأستاذ " مدحة عكاش "

لك الخلودُ الذي وافى به القلمُ
فاهنأ .. فمجدُكَ لا يَرقى له علم
أفنيت عمرك صداحا وأروعه
أن يخلد المرقصان .. الحب والنغم
أدر سلاف الهوى بردا على كبدي
واملأ كؤوس الندامى ينتشي الحلم
وسلسل الشعر من فن .. ومن كلم
يا من إذا قلت شعرا نور الكلم
أطعمته الزهر .. حتى إنه أرج
سقيته البوح .. حتى إنه نسم
عمدته بضياء الحب ... فاءتلقت
حروفه .. ومضى بالدر يزدحم
الحسن .. ما أبدعت يمناك من صور
والعطر .. ما نفح الاشراق والقلم
والسحر ما قلت .. لا ماقاله ملك
في " بابل " وعشيات الهوى حكم

أسريت .. والشعر ليل غام كوكبه

وعدت .. والشعر صبح راح يبتسم

عرجت تبغي قريضا لا نظير لـه

فكان ما قلت .. لا ماقالت العجم

-٢-

ياشاعرا .. عاش في روض الهوى حلما

الروض يعرفه .. والحب .. والحلم

هات الفرائد من معنى .. ومن نغم

شامية الدل .. واسمع لحن من قدموا

أتيت من بلد شاد .. وأطلعني

نهر الجمال(١) وساح المجد .. والشمم

نورت بالشعر ليل الشعر في وطني

كما ينور بستان الهوى الكرم

أسرى " براق " الرؤى ليلا بقافلتي

لسدرة .. لم تطأ أعتابها قدم

فراعني في الرحاب البكر ذو رحم

من " عبقر " الشعر، لاترقى له التهم

فشدني منه حرف .. صورة .. نغم

وهالني منه فن .. فكرة .. قيم

هذا " أبو عاصم " (٢) للزهر أطلعه

شعر مضيء .. وعزف آسر .. وفم

رد التحية في شوق .. وفي عجب

شعرا .. فرحنا ثمار الخلد نقتسم

كأننا ·· وعذارى الشعر تجمعنا

نسران ·· نادتهما من مجدها القمم

·-٣-

ياشاعر" الليل " (٣) والحسناء عاودني

شوق الى الليل والحسناء يرتسم

" وزار طيفك أجفاني فعطرها "

فكيف لو زرتني ·· والشمل ملتئم ؟

أفدي التي في فؤادي حبها لهب

تضيء الليالي ·· ولا يخبو له ضرم

كأنها ·· وفريد الحسن باكرها

والياسمين على الخدين يبتسم

صبية من صبايا الجن فاتنة

وعاشقاها ·· ربيع الحسن والنعم

قد أشرقت في عشيات الهوى قمرا

وهام في شفتيها الكرم والعنم

عشت الحياة " جماليا " وأطربني

أن أعشق الحسن " شاميا " وأحتكم

لقاؤنا طاب ·· واللقيا على قدر

فرحت من موسم التفاح ألتهم

·-٤-

يا شاعر " الليل " والأحلام أرقني

شوق الى الليل والأحلام يضطرم

أسطورة أنت في عمر الشذا ٠٠ حلم
يا ضيعة العمر إن لم يزهر الحلم ٠٠!

لك اليراع الذي أعطى فأدهشنا
لك الجناح الذي ما زال يقتحم

لك الفرائد رفت " بالأصيل " كما
رف الجمال على الغاوين فازدحموا

وافيتنا سحرا تذرو الضياء ٠٠ فهل
كنت الامام الذى ظنوه ٠٠ أو زعموا ؟

فالسحر صنعتك الخضراء لو عرفوا
والشعر فتنتك العذراء لو علموا ٠٠!

أبقى على الدهر حب ٠٠ أنت حافظه
هل يحفظ الكرم إلا الخمر والقدم

إني عرفتك حفاظا مودتنا
و" البعض "محض ضلال قد عرفتهمو

دعهم ٠٠ فقد جئت أشدو الأكثرين سنا
الخالدين ٠٠ وان بعض الورى ظلموا

المنشئين صروح الفكر عالية
الناشرين ضياء الحرف ما نظموا

الحاملين الى الداجي بدورهمو
الناثرين على الدنيا شموسهمو

٠ -٥-

يا شاعر النغم المسحور ٠٠ يرفده
نهر الشذا ٠٠ وخيال آسر ٠٠ عرم

يمناك غلت نجوم الشعر في دعة
وأختها نهدت للبدر تستلم
إني ذكرتك ألفا بعدما غربت
شموسنا الغر (٤) وامتدت بنا الظلم
هبت على الشعر ريح صرصر عصفت
بجنتيه ضحى .. فاستنسر الرخم
وصوحت أيكة غناء وارفة
باسم " الحديث " وماج القحط والسأم
بعض " الحديث " ضياع لا حدود له
وبعضه الشهب الخضراء ينتظم
يزهو بأفكاره العذراء متشحا
لحن " التفاعيل " ما زلت به قدم
فلا يغرنك ثوب راح يلبسه
باسم " الحديث " دعي الشعر متهم
تحلل اليوم من فن .. ومن نغم
ولفه ألف معنى مظلم يصم
مضى يسوق غثاء لا حياة به
وراح يلهو .. فلا حل .. ولا حرم
ماذا أحدث عن شعر مضى زمنا
يهجو " الأصيل " أتنسى مجدها الأمم
أصالة الشعر مضمون .. تحمله
قوالب الشكل .. فهي الثوب والخدم

مقامها بعد فن الشعر منزلة

والجوهر الحق إبداع .. هو القيم

والشاعر المارد العملاق من زمن

يصب إبداعه ما شاءت الحمم

هات الأصالة والتجديد مرتديا

أي القوالب .. واغنم مثلما غنموا

-٦- ٠

" حماة " يا غادة هام الجمال بها

من " بابل السحر "طرف آسر..وفم

يا ألف حسن شدا للحب في كرم

تبارك الله .. أنت الحسن والكرم

هذي عطاياك بحر لا حدود له

ماجت .. فماج بياني وانتشى القلم

أقسمت أن أحفظ الحسن .. الثرى بدمي

وفي سبيل الثرى كم يعذب القسم

يا شاعر " الليل " هذا بعض ما غرست

يمناك في روضتي .. فاخضوضر الكلم

الحواشي

(١) اشارة الى نهر العاصي

(٢) الشاعر مدحة عكاش

(٣) اشارة الى ديوان " ياليل " للشاعر مدحة عكاش

(٤) اشارة الى رواد المدرسة الكلاسيكية الاصيلة أمثال الشعراء (بدوي الجبل والأخطل الصغير وعمر أبو ريشة وبدر الدين الحامد وغيرهم) والى رواد المدرسة الحديثة المعتدلة أمثال الشعراء (بدر شاكر السياب) وأمل دنقل وصلاح عبد الصبور وخليل الحاوي وغيرهم ..

كرمت فيك ذرا الأمجاد في وطـن

يهوى الذرا .. فهو الأمجاد والقمم

فاركز لواءك في دنيـا السنا علمـا

لا يقطف المجد الا الشاعر العلم

يفنى الزمـان .. ويبقى صوت شاعره

يـزفه الخالدان .. الحـب والنغم

محمد منذر لطفي

ليعلمَ المتلاعبونَ بِقيَمِ الحقِ والخيرِ والجمـالْ

أنَ النـاسَ إذا غفِلوا عن مكرِهِمْ البغيضْ

تَكفَّلَ الدهرُ بفضحِهِمْ وإذلالِهِمْ حتى الحضيضْ

فعينهُ لاتنام، ويدهُ تلطمُ بِلا هوادهْ

فلا تقنطوا مِن العدلِ أيهـا السـادهْ

* * *

الحبُ مطلبُ كُلِّ نفسْ

وذروتـهُ حاجةُ كُلِّ جسدْ

بَيدَ أنَّ النـاسَ يُساوِمونَ على المطالبِ والحاجاتْ

* * *

بدايات الرومانتيكية في الشعر السوري الحديث

اسماعيل عامود

لقد اتسمت المرحلة الأدبية التي أعقبت الحرب العالمية الاولى في قرننا العشرين هذا ، اتسمت بـ (الرومانتيكية) عند الشعراء العرب بعامة والسوريين بخاصة ، فلقد كان الشبان في سورية على وجه العموم ، يقضون حياة "رومانتيكية " شكلتها ظروف حياتية معينة ، فجعلتهم في حال أشبه ماتكون بحالة (ألم العصر) أو في وضع يمكن أن يسمى بـ (وضع ردود الفعل) ٠٠ فقد طلع الشاب منهم الى الدنيا في صباح تراكمت فيه حطام قرون سالفة ، ما كاد يتملى بناظريه الضوء ٠٠ حتى شعر بثقل ما زال ينوء تحته ويرهق ظهره ، والشباب بشكل أو بآخر ، أحوج ما يكون الى (صوفية ، وجدانية) يتغذى بها ، ويحيا في كنفها ، وهو اذ فقد ما تمنحه هذه الصوفية - الوجدانية ، انكفأ على نفسه وأخذت " الفردية " منه كل مأخذ ، ذلك حينما لا يكون هنالك ثمة أي أمل أو رجاء ، وهكذا ٠٠ أدى ظمأ التطلع بالشبان الى الاشياء، كأنها سرابية الابعاد والألوان والتناول ، والى ماخصصت الرومانتيكية به من انطلاق في أجواء عاطفية حارة، للخيال فيها نصيب واف من سرحات الفكر ، وعذاب النفس والوضع معا ٠٠

فهذا " أديب التقي ؟ - ١٩٤٥ " في ديوانه الصادر سنة ١٩٣١ يريد الانفكاك من حال ضيقه ، ربما كانت واقعه ، ليقول :

أنا في سجن فهل لي
منك يا سجن خلاص
أشتكي الهم وما إن
لي ٠٠ من الهم مناص

وفي مكان آخر من الديوان نرى :

يا حمام الدوح غني ٠٠
واذا ما شئت نوحي
أنا في الأسر رهين
طال عن مي نزوحي

والشاعر " عدنان مردم ١٩- ١٩٨٨ " يهتف ، كي ينطلق بالحياة ، ولكن الى مكان وآفاق ، واغطية رومانسيه :

خيم الليل فمالك حيرى تندبين
أتخافين وتخشين عيون الحاسدين
ليس أهل الحب يا سلمى أناسا مجرمين
والهوى ما كان بالاثم أو الامر المشين

وكذلك ٠٠ الشاعر ميخائيل الله ويرى ١٩٠٤-١٩٧٨ مؤلف " فلسفة الموسيقا الشرقية ينشر في مجلة الانسانية الشهرية عام ١٩٣٣ عدد

شهر ايلول ، معبرا عن وضعه :

انني أكبت التأثر حتى
أن تجف الدموع الغزيره

فأراها تحولت لغيوم
تغسل الآن الذكريات المريره

ليت شعري أكلما أحزنوا
الحق تعهدت أن أرد سروره

ها أنا سائر وحولي أناس
يمنعون عن كل حر مسيره

قيل عني مشاغب في سبيل
الحق والعدل ، قلت نعم الوتيره

قد عشقت الجمال في كل شيء
فوجدت الجمال يهوى نظيره

ان من لا يرى الجمال تعيس
فهو أعمى العينين، أعمى البصيره

والشيء الثاني الذي اتسمت به الرومانتيكية الحديثة " ان صح التحديد ، الانسراح الشخصي العنيف الذي تنسى الحياة في تضاعيفه وتتلاشى ، فـ " وجيه بيضون " ١٩٦٧ وغيره من شعراء المرحلة ، يتأسى ويندب ملتاعا وكأنه في صحراء بلقع .. اذ نقرأ له أبياتا من قصيدة له نشرها في مجلة " الانسانية " عام ١٩٣٥ شباط :

في مثل صحراء تباعد حدها
أحيا كطير حاضنا رغباتي

وأحض ما يدري دموعي لوعة
إني غريب تزدرى حسناتي

ولكم رجوت بأن تخفف بلوتي
فتناثرت شبه الرؤى دعواتي

وعلى هذا المنوال نسج شعره : سليم الزركلي وأنور العطار ، وفؤاد العادل ، ومدحة عكاش وزهير ميرزا ، ونديم محمد ، وكثيرون في هذه المرحلة مثل : محي الدين الدرويش ، وخليل هنداوي ، وأنور الجندي ، وحامد حسن وأمجد الطرابلسي ، فـ (خليل هنداوي ، نشر في مجلة " الرسالة " القاهرية - العدد الصادر يوم ١٩ اكتوبر سنة ١٩٣٦ م هذا الشعر :

سمرنا الى أن غفا السامر
وأعيا من السهر الساهر

تعالي إلي لنطوي الزمان
وننشر مالفه الغابر

فليس لنا من غد حاضر
وليس لنا أمل سافر

تعالي نفر الى عزلة
يفر الى مثلها الشاعر

ونديم محمد يكتب :

هدرة من جراح نفسي وجوع
ينهش الحس بالنيوب الدوامي

وتضج الأوجاع ملء ضلوعي
كالثعابين في الرمال الظوامي

أينما سرت فالشقاء على
دربي وعض الجراح في أقدامي

وضاعف من شدة وطأة هاتين الطريقتين: طريقة الانطلاق في العاطفة والخيال وطريقة الانسراح الشخصي - الفردي ، اللتين امتازت بهما طبيعة الحياة الرومانتيكية انتشار الاداب الفرنسية بخاصة بين ظهراني البلاد السورية وهو أدب - على رأي بعض النقاد - اتصف بصفة التجرد من العمق ، سواء أكان ذلك في العاطفة او في الارادة ، فهولا يرتد في أصوله الى فلسفة على نحو ما نطالع ذلك في الأدبين الانكليزي او الالماني على سبيل المثال ، لا الحصر

لقد أخذ الشباب السوري ، ينفح من معين الادب الفرنسي في المرحلة اياها ، بعد الحرب العالمية الاولى ، فـ لامارتين وهيغو ودوفيني وموسيه من طرف ،وأدب بودلير وفرلين ومالارميه ورامبو ،من طرف آخر .. ولكن أغلب

منظومات الشباب كانت أميل الى أصحاب الطرف الاول ماي الرومانتيكي اكثر من أصحاب الطرف الثاني الذي هو " الرمزية " الى حد ما غير المغرقة في الغموض ، ولو ان بعض الشعراء السوريين أخذ من معين بودلير بمقدار كالشاعر الطبيب " علي الناصر " و " عمر أبو ريشة " الذي شغف - كما يقول - ببودلير وشيلي وكيتس وغيرهم عندما قدم الى انكلترا لاتمام دراسته فيها سنة ١٩٣٠ م .

فـ علي الناصر ، كتب شعرا هو مزيج من الرومانتيكية والرمزية - ان صح المزج - ولكن في صور قاتمة بعض الشيء ، مثله مثل بعض ابناء جيله ، يقول الناصر :

أقبل الليل باتئاد ممض
واشتياقي لها قليل الأناة
ظلمة الليل أسرعي وتمطي
واستريني بأقتم الظلمات
ظلمة الليل أنت نوري المفدى
ودليلي الى حمى اللذات

قلنا ، بأن طرفين سيطرا كلية بشكل واضح على حياة الشباب المثقف ، الأول : عن طريق الشكوى والدموع والاسى والثاني عن طريق الاستمتاع بالقتامة والاستغراق في الذات .. ومناداة اللذة الخيالية او الطيفية او الجسدية لا فرق .. ففي هذا المناخ نشأ شعراء سورية الشباب بين الحربين ١٩١٤-١٩٤٥ م (وهنا نترك الشعر الوطني او القومي الذي ولجه بعض الشعراء إبان ثورات الشعب للمطالبة بالاستقلال التام والتحرر من ربقة المنتدب الفرنسي الذي دخل البلاد عام ١٩٢٠ م عقب معركة ميسلون المشهورة ، ذلك لأنه أي الشعر الذي نبحث في مذهبه الادبي ليس مجاله هنا الان) . في هذا المناخ نشأ شعر سورية الرومانتيكي ، فقد تطلع الشباب الشعراء الى الحياة ، فإذا هي تحمل في أغلبها طابع الرومانتيكية ، وعهدهم بالشعر ما طالعوه واستظهروه في كتاب " الاغاني " و " العقد الفريد " و " الشعر والشعراء " وغيره مما في التراث ، لذا تضافرت هذه وتلك على جعل الحياة في نظرهم عابسة ، مقطبة ، فريق كان قد تلقى المرحلة بيأس ضارع ، فكان له منها زفرات وآهات ، وفريق استقبلها في ذاتية ، فكان له منها نزوات ورغبات وأمنيات فى سراب ، ولكن ؟ هل كان الشعراء في سورية يحملون صفات الرومانتيكية حقا ؟ والجواب قد لا يأتي هنا شافيا أو كاملا .. بيد أن الذي درج على أرض الواقع هو أن الشبان في تلك المرحلة كانوا يصدرون قصائدهم ولا هم فيها ولا غاية الا النظم والنظم الوجداني لا غير ، بعيدا عن الهموم اليومية المباشرة والعامة وغير المباشرة ،معا ، بل ان بعضهم وهو الاكثر لم تأخذه الحياة الرومانتيكية المحلية عن نفسه فحسب وانما اقتفى أساليب الغرب الاوربي أيضا ، فهذه هي الشاعرة "ماري عجمي " تمارس الشعر المنثور ، هذا الشعر الذي أخذ تسميته عن الاداب الغربية ، وتلقي مقطوعة منه تنبض بروح الشاعرية على حد قول الكاتب " سامي كيالي " في كتابه (الادب العربي المعاصر في سورية) تلقي ماري عجمي في حفلة تكريم دمشق لشاعر القطرين : خليل مطران ، تتحدث الشاعره فيها عن رسالة الشاعر الذي نعتته بابن الليل ، نقتطع من المقطوعة التالي :

ياابن الليل ، وما كل شاعر بابن الليل
ان للأدب دولة أنت سلطانها
وللفن جسم الشعر روحه
يظل الجمال طي الابهام حتى تذيبه
ويبقى الحزن ملء النفوس حتى تجلوه
يا محي الليل حتى مطلع الاسحار
..

انها رومانتيكية قد لا تكون وافدة لأن الشعر العربي على طول امتداده في الزمن منذ المهلهل وقبله الى عصر أحمد شوقي وعلي محمود طه - عصر النهضة العربية الحديثة ، عصر

التنوير في بدايات القرن العشرين او عقده الثاني والثالث حتى الرابع .. هو شعر رومانتيكي في أغلبيته العظمى ، فلو قرأنا لشاعر أو أكثر ممن يمكن عدهم من المتقدمين في المرحلة التي بدأت فيها الرومانتيكية الجديدة في شعر القطر العربي السوري بعيد الحرب الاولى أو بين الحربين الاولى ١٩١٤ والثانية ١٩٤٥ لوجدنا طابع هذه المدرسة واضحا في شعرهم ، وهذه المدرسة العاطفية المشحونة بالخيال وما وراء الخيال ، المليئة بالاسى ووجع الحب ، ووجع القلب ، والعين ، والركض خلف الجوى والاحتراق في مرجل الشكوى والزفرات ، فهذا الشاعر " أمجد الطرابلسي " ينشر في مجلة الرسالة في مصر في عددها رقم ١٨٠ يوم ١٤ ديسمبر سنة ١٩٣٦ هذه الابيات وهي من قصيدة طويلة بعنوان " كبرياء الالم ":

أتظل تخنق في الأضالع واهيا
يا قلب حسبك لن تراني شاكيا
ياذلة الباكي اذا أعداءه
شمتوا به و الخل اصبح راثيا
يا ذلة الباكي لجرحي لاهبا
أرضى لنفسي يا خفوق وناريا
أكتم لهيبك ما تقسمك الاسى
لا يرخصن بكاك جرحا غاليا
تبا لقلب لم يذق مجد الأسى
وبلى لقلب لا يمل تشاكيا
اغلوا الجراح فلن تروا مثل الجوى
للعبقرية منضجا ومواتيا

والشاعر عبد الجبار الرحبي له مثل هذا الشعر من ذات المدرسة ، فقد نشر في مجلة الانسانية سنة ١٩٣٤ م شهر كانون الاول :

مزقت قلبي ، بل أطرت صوابي
وتركتني أحسو زعاف عذابي
وتركتني أشكو الأسى وبلاءه
وتركتني أهفو الى أوصابي

والشاعر أنور الجندي أيضا له جموحه في هذه الرومانتيكية الحديثة ، فقد نشر كثيرا في " الصباح " المجلة الشامية في اولى الاربعينات مثل هذا الشعر :

جامح أنت يا غرام أترجو
ان تنال النجوم في طيرانك
أم عشقت العلو فهو خيال
سرمدي الشعاع في اجفانك
تتغذى من الخيال وتحيا
في سماء زوقتها ببيانك
أي حلم هذا الذي فتن الفكر
وصب الشكوك في إيمانك
أهو الحب هز قلبك بالذكرى
فسال الحنين من وجدانك
أم هو الليل شاعر الحلم التائه
حزن ينهل من أحزانك
أم هو الغدر عاث بالكبد
الظمأى ، وشل الحياة من ألحانك
أبدا واجم تحدق في الآفاق
والليل واجم لا فتتانك
خل عنك الذهول ، ما الحب الا
نغم شارد على أغصانك
..

ويكتب الاديب الناقد " نسيب الاختيار " في مجلة " الصباح " الدمشقية عام ١٩٤٢ مامفاده ان هذه الرومانتيكية التي تحدرت الى الشعراء الشبان من دون ان يحيطوا بعيدا بأصولها الاولية او يتمثلونها على اعتبار انها فكرة يستمد منها الشعر إلهامه ، فكانوا "مقلدين " مبدعين ، ولكنهم من جهة مقابلة ، لم يتجردوا من السلفي الموروث ، وانما نراهم متأثرين به لا سيما وهذا " الارث " يكاد يكون رومانتيكيا صرفا من امريء القيس الى احمد شوقي ، كل ذلك أدى الى تمكين الروح الرومانتيكي في قلوب الشعراء الشبان منهم خاصة .. رومانتيكية لا أعتقد بأنها

كانت تقوى على الحياة ، لولا ما خصت به من
أسلوب ، فيه جدة لفظية ، ووراء الالفاظ يكمن
الشعر ..

اسماعيل عامود

مصادر البحث :

١ - مجموعة مجلة " الصباح " دمشق ١٩٤٢-١٩٤٣
الكاتب نسيب الاختيار .

٢ - مجموعة مجلة الانسانية دمشق ١٩٣٠-١٩٣٦
- مجموعة مجلة الرسالة القاهرة ١٩٣٦



يا من وددت لوصف حسن سيرته

شعر : غازي نايف سيف

مهداة الى الشاعر الأديب مدحة عكاش بمناسبة نيله جائزة جبران العالمية راجيا قبولها مع فيض من المودة والاخاء ..

غازي نايف سيف - فنزويلا

أستاذَنا الفذّ أُطريكمْ بقافيةٍ
من أصمعٍ لجّ من حُبٍ لكم واري

يا مدحةُ آل عكاشٍ ترى لكمُ
في خاطري ودّ ضاقت عنه أسفاري

بحرٌ من العلم طام ٍليس ندركه
من عمقكم تاه فهمي ثم أفكاري

إن كان في العلم مأمومين تهديهم
أئمة أنت فينا الكاتب القاري

أوكُنّا نبصرُ للأشياء ماثلةً
فكنهكم حاط مالم يدره الداري

أضأت من علمكم للرشد منهجه
منارة أرشدت للتائه الساري

خططت في طرق الأبداع قاطبة
مناهجا ذات مقدار ومعيار

بدوت غاسق جهل القوم حتى بدت
طلائع النور تحكي زهر نوار
حر أبي همام لوذعي لكم
في ساحة النحو فيض أو كأنهار
علامة ، فهم ، فذ ، أخا ثقة
في ملتقى الجمع كرار بإصرار
غيث ، محيط ، منار ، نوفل ، علم
نروى ونرشد في ورد وإصدار
إذا تساجلت القراء في كتب
طلعت بالحق فيه حكمكم جاري
أو قد كررت على الأقران في كلم
أعربت عن صدق أقوال وأخبار
فكنت أفصحهم بالرغم من أنف العاتـ
ـي وكنت كصمصام وبتار
تنقض مثل عقاب الجة منصلطا
عافوا لقاك كفجار لأبرار
ترغي وتزبد كي تلقي لساحلكم
دررا تعز على رباب بحار
من يقصد اليم يروي منه غلته
(اباك عاصم) فيه حكمة الباري
كم قد تماحكت الأعلآم واحتكمت
(فرقانهم) أنت في رفض وإقرار
إن كانت الحكماء الصيد متنزها
فأنت جنة أفهام وافكار
نشتم منها عبير العلم منضربا
يملي أريجه أنجادي وأغواري

أطبقت من كل فج بالعلوم فتى
حتى حويتها دهرا بعد أدهار
يا من وددت لوصف حسن سيرته
قصرت عن المدح أشباري واشعاري
زجيت ركبي منظوما به ألقا
الى أديب ذوي شعر وآثار
هذي قوافي أبياتي لكم ذللا
حملتها طيب إعلاني وإضماري
فاهنا بجائزة الآداب مغتبطا
وانضح وعاءك كي نروى بمدرار
واعل بغير جناحين وأنعمنا
نعما لطير شدا فاصدح كهزار

قريبا في المكتبات

على حدود الليل

كتاب للزميل ميشيل بشارة

تتذكر قضاياه ، تراجع أفكاره،
بحثا وتدقيقا في عالم المرأة ودفء
العواطف النبيلة ، نزعة نقد
وتصحيح مسار في مواكبة سلوك
رونق البناء السهل والاسلوب المحلل

السيمفونية الناقصة

عبد العزيز الحمصي

الحركة الاولى

وقفت خلف الزجاج أتأمل المطر المنهمر في الخارج ، والغيوم الرمادية ، المتجهة بتثاقل نحو الشرق ، بدت البيوت المقابلة ذات النوافذ المغلقة باردة صماء ٠٠ لا شك أنها في الداخل ، دافئة ، مسترخية على مقاعد من المخمل او الجلد ، ولا بد أن بعضها مفروش بطراحات الاسفنج المكسو بقماش التريفيرا ، أو الكريتون الرخيص الثمن ، لعلها مهترئة ، وربما كلح لونها حتى الموت ٠

الريح تعاتب الاشجار التي تعرت من أوراقها ، وتدغدغ الأوراق الصفراء المتساقطة على الأرض ، بدت الأغصان بنية اللون ، فيها بعض البراعم التي قد تزهر قريبا ، اذا لم يهاجمها الصقيع ، انتشر طيف الشمس من وراء الغيوم ، ليضيء الساحة المقابلة ، وحجبت الشمس وجهها وكنت بانتظار انقشاع السحب الشتوية ، بدا الطريق الترابي الموصل ، والذاهب الى خارج البلدة ،بدا طريقا للمتعبين ، كذا يفكر المتشائمون ، وقفت بجانبي ، كانت صامتة وحزينة ، وعيناها تحدقان في نقطة واحدة ، وراح زجاج النافذة يتحول من شفافية الرؤية الى جدار صامت يحجب الرؤية ، يحجب الحلم ، الحلم يحفر جدار الصمت متجها الى الضياء لكنه يرتد مهزوما ، ولديه شعور بالخزي ، تماما خلف جدار الصمت، بين جدار الصمت ودمار الغيوم ينتصب الزمن عملاقا ، شبحا ، رمزا يحمل أحلاما مهدورة ، ويهم بالسفر الى بعيد ٠٠

لعله سافر الآن ، لعله توقف ، فأنا لم أعد أراه ، أو ربما غيبه الضباب ، الصمت وغيوم الشتاء ، من زمان ، هجرت طيور السنونو الحديقة المقابلة ، ظلت عصافير الدوري تزقزق وحدها ، بين أغصان الشجر العاري ٠

صارت الأرض طينا وماء آسنا ، وليلا طويلا ، كان النهار ليلا فاتح اللون ، مهترىء الجسد ٠

- زمن طويل مضى يا صديقتي ، بين الحلم والتمزق •• بين الرؤى الخائبة والتجليات الكئيبة ، صوت فيروز يئن مجروحا ، و الجرح يكبر ، ويكبر ، وتسقط غيوم السماء في الطين الرخو ، انظري التجليات طينية الشكل تختلط بقاذورات الشارع •• أأنت كئيبة •• ؟

- الليل كئيب •• ومثله النهار ، اليس كذلك •• ؟

- أسأل فتسألين ، هذا ليس شيئا طريفا ••

- اليست الحياة كما من الأسئلة التي لا أجوبة عنها ؟

- سألتك فقط عن ليل في عينيك ، وعن صقيع فيهما ••

- أجبتك •• الصمت اجابة من نوع ما لأسئلة عالم بائس ومجنون ••

- نحن المجانين وليس العالم •

- العالم ونحن مجانين ، السماء مجنونة ، الغيوم مجنونة ••

في الخارج راحت الريح تعصف بجنون ••

- الجنون يلف العالم ••

- العالم هو الذي يحتضن الجنون •

غمرتنا موجة صمت ، وراح كلب يعوي محتجا على شيء ما ••

لعله يحتج على هذا الزمن ••

- صوت مطرب شاب تتسلل من خلال شقوق دقيقة في النافذة ، ويقول ان الحياة جميلة •

- نباج الكلب يقدم برهانا أفضل ، أن الحياة لا تطاق ••

- سيغرق البحر حياة بشر ، ستسقط السماء ، ستموت الأبدية في قاموس اللغة •

"مرت عشرات السيارات وهي تطلق منبهاتها تكسر صمت الليل ، وتصعد الى عنان السماء "

- نهار كاذب ، تقولين ؟

مرة أخرى عاد الينا صوت المذيع •

" احتجاجات عربية واسعة النطاق ، بريطانيا سهلت العملية وفتحت مطاراتها ، رفضت فرنسا وايطاليا مرور الطائرات في أجواءها ، ندد الاتحاد السوفياتي بالعدوان ، ليبيا طلبت من النسور العرب اغراق البوارج الامريكية في البحر وطلبت وقف ضخ النفط فورا •• "

- نعم انه نهار كاذب ، لدرجة لا تطاق ، " خفت صوت فيروز حتى اختفى تماما "

- قلت لي ، ولم أكن هنا لأسمع ، قرأت شيئا في عينينك ، ماذا قرأت ؟

- أملا •• فرحا •• أحلاما كبيرة •• ربما !!

- لعلك قرأت الرموز بالمقلوب ، انها ظلال على حائط اسود ••

- لا تزرع اليأس فيّ •

- أنا لا أصنع اليأس ، اليأس يصنع نفسه ويخترقنا اختراقا ، جاءت الجرافات اليوم ، في الفجر ، اقتلعت شواهد المقبرة القديمة من جذورها ، سوت التراب بالتراب ، قلت في نفسي (سيغرسون أشجارا •• ربما ورودا ، لكنهم في النهاية تركوا كل شيء ورحلوا مخلفين معالم لشواهد قبور جديدة ، توابيت ، شواهد قبور حديثة ، سيئة الصنع ، تركوها مرمية هنا ، رسموا خطوطا على شاهد عملاق (هنا يرقد العالم) هكذا كتبوا :

- أنت تسخر فأنا لا أرى شيئا •

- حسنا •• انظري إذن في جبيني ، ستجدين الكلمات التي رسموها •

- أراه صلدا كالرخام •

قالت أمي :

(أنت مغرور •• أحمق الى حد كبير ، تذكر " كل طلعة وراءها نزلة ")

أنا لا أرى غير انحدار دائم ، لا ارى قرارا أستقر عليه وأستريح ، صوت فيروز وحده يصعد الى السماء حاملا الحلم والأمل ، انه يبتعد

أكثر .. وأكثر .. المنحدر لانهاية له .

الحركة الثانية

- هل تخيلت نفسك محمولة على أجنحة الموت في تابوت ترفعه عن الأرض أكف مجهولة ..؟

- لا لم يحدث .

- أنا دائما أتخيل نفسي محمولا على نعشي ، ويتأرجح النعش على أكتاف بشر لا أعرفهم ، يمشون بي في شوارع وأزقة ماعرفتها قط ، بعضهم يمشي صامتا ، رؤوسهم مطرقة ، وخطاهم بطيئة ، وفي المقدمة يمشي مؤذن يطلب الرحمة لي.

- أرجوك . .

- وضعوا نعشي على الارض ، أخرجوا جثتي ، مددوها على عشب أخضر ، لقنوني ، رأيت صفائح الحجارة تحجب عني السماء ببطء ، تخدر جسدي ، من خلال الشقوق رأيت وجوها تبكي .. تنتحب ، لست أدري لأي سبب ، رأيت وجوه أطفال مذهولة ..

صمت .. وصمت .. ومزيدا من الصمت ..

- صوت فيروز يقول شيئا آخر ..

- فيروز .. انها نداء .. حنين .. وأمل .. وذكريات .. واشياء أخرى ، انها الزمن الذي يجري متدفقا كمياه النهر ..

- الكلب مقهور ، عواءه احتجاج على القهر .

- المطر مقهور .. لكن غناءه رضى

- صوت فيروز نداء للموتى كي يعودوا الى الحياة أيها الموتى انهضوا ..

- قلت مرة انه زمن الكلاب ..

- بل قلت ان الكلاب لا زمن لها ، كل الأزمنة ملكها ثم أنني غيرت رأيي الان ، انه زمن انفجار التفاهة ..

- انه زمن اغترابنا ، أشعل النور سئمت العتمة .

- ستكون العتمة أشد حولنا ، ثم ما الفائدة اذا رأينا أنفسنا بينما يلف الظلام كل ماحولنا ؟

- نتحسس وجودنا عبر الأمل .

- وجودنا لا يعني شيئا يغير كل الاشياء الاخرى ، دعينا مندمجين في الاشياء في عالم العتمة هذا ..

- أنت تهرب .

- ولم لا .. الهرب شكل من اشكال الاحتجاج .. ان لم يكن ماتريد فأرد ما يكون ، أليس هذا احتجاجا على نمط الحياة التي نعيش . . ؟

- هه .. وسيلة هرب فعالة .. انها انتهازية .

- التاريخ كله لحظات انتهاز .. صانعوه كانوا دائما انتهازيون كبار ، الانتهازيون الصغار مختلفون ، علينا أن نضع هذا في الحساب عند القياس ، البعض يبيع شرفه ، والبعض الآخر كرامته ، مكاسبهم صغيرة ونفوسهم على قدر مكاسبهم تماما ، التاريخ لا يعرف هؤلاء .

- أتريد القول أن الاندماج في الاشياء يعني صناعتها ؟

- تماما .. الاندماج بالتفاهة ، بالقصور الذاتي ، بألوان الكبرياء الأجوف ، بالغرور ، بالحماقات يعني أننا نصنعها ونصنع أنفسنا على شاكلتها .

- هذا استسلام .

- الاستسلام وسيلة للتكيف ..

اختفى نباح الكلب فجأة .. عم الصمت أرجاء ماحولنا .. صنت .. أصغي لصوت المطر المنهمر بشدة ، قارعا زجاج النافذة المتعرق .

قال صوت مذيع من مكان بعيد ومجهول (شنت الطائرات الامريكية هجوما على طرابلس ، عدد القتلى يقدر بالمئات ، والجرحى بالالاف ، فاجأت الغارة قوات الدفاع الجوي ، رغم أنهم أنذروا بها قبل أيام كانوا بانتظارها على الأرض ، لكنها جاءت من السماء ..

- لعلهم توقعوا أن تأتي سباحة عبر البحر ، أو ربما عبر الصحراء .

انبثق في الساحة المعتمة نهار فاضح ..
تسللت أنواره الى الغرفة فغمرتها بضوء وهاج ..

القصف مستمر حتى الآن ، ولا أحد يستطيع ايقافه ، قال المذيع :

" عندما يستريح القصف أسمع صوت قطرات المطر تطرق الزجاج من جديد ، أصغي بينما يسود الصمت ، كلانا وقف في زاويته ، راح كل منا ينظر في وجه الآخر ، في الخارج مقدمات عاصفة جديدة تقترب .

- كف أرجوك .

- لا تخافي ، شيء لا بد أن يحدث ذات يوم ، المشكلة في الحاح الرؤية علي بعضهم يدمنها بعيدا كأنما الموت شيء مؤجل ، الامر مختلف معي قليلا ، الحلم يلح علي بشدة ، وأنا ألاقيه لا في منتصف الطريق ولكن مواجهة فورية .

بدت لي المقبرة من ثقوب النفس خاوية، الشمس ساطعة والجو ساكن ، أرض المقبرة مغطاة بالعشب وبراز الاطفال الذين لعبوا هنا وتركوا مخلفاتهم في زوايا القبور .

حفر القبر عميقا ، عميقا جدا ، ظننت أنني لن أصل أبدا الى قرار ٍ رأيت التراب الرطب ينهال ثقيلا على جسدي ، بينما تقيدني صفائح الحجارة الثقيلة ، قدم بضعهم التعازي ، وسمعت صوتا " أيها الفاني رحت من دار الفناء الى دار البقاء ".

- الرحمة أرجوك .

- أنا من يطلب الرحمة ، أمسك بي ملكان ، بحزم صفعني أحدهما بقوة ، سمعت الآخر يقول: جره الى جهنم ، سيشوى جسده ، مرات عديدة هذا رجل لم تشمله رحمة الرب ، ستأكل الكلاب لحمه .

حاولت الصراخ ، لكن فمي انفتح الى أقصاه ، ولم أسمع صوتي ، أمسكا بي جراني من قدمي ، تمسكت بشدة بصفائح الحجارة الغطاء الصلب لجسدي العاري، حاولت الصراخ من جديد ، لكن عبثا ، سحباني بشدة خارج القبر، سمعت صرير عظامي وهي تحتك بصفيح الحجارة، صرت خارج القبر ، بعيدا .. بعيدا جدا قذفا بي ، وحتى اليوم أنا مقذوف خارج العالم .

- رحماك .. انك تقتلني .

- قتلت نفسي قبل ذلك .

- أنت تعلم أننا نحلم أحيانا ، وأحيانا أخرى نرى رؤى .. لكنها عبث .

- نعم .. رؤانا عبث .. حياتنا عبث .. أتدرين ؟ الموت هو الحقيقة الوحيدة في حياتنا لا عبث ..

الحركة الثالثة

الاشياء من حولنا تغزو بشدة بقايانا ، وعندما يغرب النهار ، تتحول أنفاسنا الى غسق في مساء خريفي ويصرخ صارخ في الليل ..

" المجد لله في الأعالي .. وعلى الأرض سلام ، مال قيصر لقيصر ، ومال الله لله ، من ضربك على خدك الأيمن أدر له خدك الأيسر "

جثت الحجارة لحظة انفجار القنابل ، تطايرت السماء شظايا ، قبعت قرب شاهد قبر في مقبرة منعزلة ، سمعت صوتا يناديني من البعيد ، وسمعت غناء راع وصوت نايه في البراري القديمة . كانت المروج ترتدي خضرتها والربيع يموج زهورا وورودا وحقولا خضراء .

هطل الغيث قطرا .. وراحت النجوم تلمع بين فراغات الغيوم المتناثرة في السماء ، سمعت صوت المذيع يقول (هنا عاصمة الدنيا الواسعة ، تقدم اليكم برنامجا خاصا عن غزو الفضاء الكوني ، لقد اثبت العلم قدرة الانسان المعاصر على تحدي الطبيعة وقهرها ، انه مكسب كبير للانسانية .. "

بدت السماء قاتمة ، مع أن الغيوم غادرتها منذ زمن ٠٠ أحسست برودة في أطرافي، رحت أرتعد كذبيح لا خوف بي ، مجرد رغبة في الرقص راودتني ، لكني عجزت عن أداء رقص حقيقي ، فراحت أعضائي جميعا ترتعد ٠

لحظة ، ولا قيمة للزمن الذي تكور على ذاته ، تقلص ، انكمش في لحظة من اللحظات الغريبة النادرة ، سمعت صوت انفجار هز جدار القبر ، تطاير التراب ، تطايرت الحجارة والشواهد ، انقذفت صفائح الحجارة الرخامية بعيدا ، تلمست الكفن الذي صار بني اللون ، تحسست جسدي ، دغدغته ، انه يرتعد ولا يريد التوقف ، أستطيع الافلات من موت محتم ، لأهرب من القبر وملائكته ، وشياطينه ، من جنيته وجحيمه ، لارغبة عندي في البقاء ممددا ، هكذا بلا حراك الى يوم القيامة ، انني حي وبوسعي الرحيل ٠٠ الرحيل ، كم تمنيت الرحيل الى آفاق مجهولة ٠

هممت ٠٠ تجمدت أطرافي في المكان ، عمى لهب القذائف عيني ، هممت مرة أخرى لكني لم أستطع كسر الجليد ، الذي أمسك بمفاصلي ، كان الرقص في داخلي ، وكل عضو في مكانه من جسدي ، الا جسدي الدائم الارتعاش وجلا ، خائفا ، لا أعرف مم يخاف ، فكرت ، ربما رحل جسدي ٠

قيل لي أن أمي ولدتني لحظة انشطار سماوي ، سقطت صاعقة أحرقت غابة ، ماتت أمي وبقيت وحيدا ، أعوي عل أحدا يغيثني ، بعد ألف عام مرت بي قافلة ، بعضهم سمع صوتي أخذوني معهم ، ومنذ ذلك اليوم وأنا شكل مرتحل ابدي ، لا مستقر لي ، لابيت ، لا أهل ، ولا مسكن ، أتجول أبدا في فيافي الارض وأحلم ، أحلم حتى يملني الحلم ، ها أنت قد عرفت كل شيء ، هل تصدقين ؟ لا تسخري ٠٠ وحتى لو سخرت سأقول لك ، أعتقد جادا أن شبح الموت يطاردني ، وأنا أخاف منه ، أستيقظ بعد نومي بقليل مذعورا ، هذا يحدث لي منذ بضعة أيام ، يقولون أن الحدس بالموت يأتي قبله بقليل ، لكنني لا أرى أنني أحدس ، انها أحلام أصحو منها وجلا ، يزورني الموتى وأزورهم ، ويجفونني النوم ، الخوف ؟ فعلا لم الخوف ؟ اليس الموت الحقيقة الوحيدة المؤكدة في حياتنا ، ومع ذلك لانعرف عنه شيئا ، غير أنه الموت ، انه لشيء طبيعي أن نموت ، طالما ولدنا ، فالحياة تلد الموت من كبدها ، فلماذا الخوف ؟ لست خائفا ، وانما أعتقد أنه ان جاء سيجيء مبكرا قليلا ، فهناك أمور مازالت قيد الانجاز ، هناك العديد من الامال المقهورة ، الأحلام المعذبة ، حتى لو تحقق بعضها فسوف ينبت في القلب شيء جديد ، فالانسان يمضي حياته مولدا الحلم من الحلم والأمل من الأمل ٠

تصوري ، رأيت اليوم صديقا قديما ، مات من زمن طويل ، لا بل بضع سنوات فقط آه ٠٠ آه كم فرحت بلقائه لكنني أدركت لا ادري كيف أن زيارة الموتى قد تكون موتا أكيدا ، وأفقت مذعورا ، وتوقفت طبعا ، لأنني أعرف أن حياتنا الراهنة ، مجرد محطات قصيرة وصغيرة ، فتأملي ، لعل هذا ما أسميه الرقص في فراغ ، تلك هي حياتنا ، رقص في فراغ زمني لا نهائي ٠

كانت واقفة بجانبي ، تأملت من زاوية عيني وجهها ، كان طفولة بريئة ، وكانت دموع تسيل بصمت على وجنتيها ، لم يكن لدي شك فيما يضطرم داخلها ، ورأيت لهبا أزرق كامل الاحتراق يخترق عينيها وتطلعت الى المدى الاخضر المتد أمامنا ، رأيت طفلين سعيدين وضع أحدهما يده في الاخر كانا يركضان فرحين الى ماوراء الافق ، وكانت الشمس تغرب ، والشفق قان ، وبدا الطفلان كأنهما في أسعد لحظات عمرهما ٠٠ و ٠٠

غفوت بعد قلق مضن ، في السادسة في

السابعة طرق الباب بقوة ، كان بالباب رجلان قالا وفي أعينهما دموع : ان أيمن قد مات .

وأيمن لا وجود له في قصتي ، ولم يخطر موته ببالي ، لكن النبأ كان في أنقضاضه كالصاعقة داهمتني من سماء صفية لا غيوم فيها وليس فيها بروق .

عدت الى فراشي أتلوى ألما ، ومن الصعب أن أجد عبارة ترسم اليأس الذي غمرني ، من الصعب أيضا العودة الى هذه القصة وكتابتها من جديد أو استكمالها ، لهذا أدعها وشأنها ككل الكتابات الناقصة التي أنجزتها

عبد العزيز الحمصي

إليكِ

أحمد حسين جمعه



إليك

يا أول أنثى في التاريخ

يا نبعة حب تتدفق ملأى بالألحان

يا مدرسة العشق الصافي

يا نور الخاطر والوجدان

إليك

يا خمرة الحب النسوي

قبل التاريخ معتقة قبل التاريخ

كأنك فردوس العالم أجمع

زهور وعطور وعبير مما جد ومما كان

إليك ..

يا أول أنثى وجدت قبل الخلق

وكان العالم عند وجودك في النسيان

أو ما كان .. أو ما قبل الماكان

يتقدس عند الصبح لأن الصبح بنورك يتغنى

ومن ألوانك يقتبس الألوان

والليل ينادي ملء الكون

خذوني لعينيها ..

بعينيها .. قد أجد مكان

إليك .. سأكتب أشعاري

يا تحنان ..

في رحاب الأدب السعودي

إعداد: تميم الحليم

في أمسية نادي مكة الثقافي الأدبي لتكريم (القرشي) ·· أروع لقاء بين رجال مكة من الادباء والشعراء ·



ويحتضن (نادي مكة الثقافي) أروع لقاء بين رجال مكة من الادباء والشعراء ، الذين حضروا للاحتفاء ، بالعائد من خيرة الأبناء ، ذلك الذي تجسد في خلقه الوفاء ، فأتى الى مسقط رأسه بمشاعر الحب والولاء ، ملبيا لنادي أم القرى الأدبي النداء ··

جاء أديب مكة الكبير (حسن عبد الله القرشي) الى بلده يدفعه الحنين ، فمن لا يفخر أن ينتسب الى بلدالله الامين ، وهل من عاقل يقبل الغث ويرفض السمين ·· ؟

تفتق عن راحتيها الصباح
ويشعشع في شفتيها القمر
أمكة فيك انطلاق الحنين
وفيك الشعور لمن قد شعر

بدأ القرشي قصائده بهذه التحية ، لينتقل بعدها الى أشعار تعالج القضية ، فنحن أمة ممتحنة بالبلية ، وشاعرنا شاعر ملتزم وليس كما يشاع عنه مغرق في الذاتية ، ولو كثر في شعره القصائد الوجدانية ، بل هو شاعر يحمل في جوانحه آلام وآمال أمته العربية ، ومصائب وجراح أمته الاسلامية ·

شاد برغم الجرح يشدو
ونشيده هم وسهد
شجر التفرق أينعت
أغصانه فانحل عقد
لهفي على القدس استبيـ
ـح ولا صلاح لنا يشد

ويشعر القرشي بأننا نعيش في عهود العقم وهو حين يجد ضياع العروبة لا يستغرب مانعانيه من ظلم ··

لا تعجبوا حين تموت الكلمات عندنا من قبل أن تقال !!

وحين يوأد الأطفال قبل أن يعوا مواقف الرجال !!

وحين تختفي البطولات وترقص الشعارات وتسمو راية الأنذال !!

فنحن كلنا نعيش عصر غيبة العروبة ٠

ولكن شاعرنا لا يفقد الرجاء ، فأمتنا خير أمة لو استقامت وأيقظت تاريخها وسلكت طريق العلاء ٠٠

لماذا نخاف نذل نضيع
وفي كفنا سيف ابن الوليد

من الوجدان :

ولم يكتف القرشي بالحديث عن المحن وبالتغني بآمال الأوطان ، بل لبى طلب جمهوره بشيء من شعر الوجدان ، فأنشدهم من ديوانه (سوزان) كما أبدع الحضور بقصيدة تنطق فيها العينان ٠٠

" عيناك أغنيتا حنان
سحر يهدهده افتتان
رنتا فأشعلتا دمي
وافتر فيّ الخافقان
عيناك ٠٠ أم موج المسحبة
ضل فيه العاشقان
أتراهما وترا ن إذ
يتناغيان فيذهلان ؟
حلم الطفولة فيهما
غض كزهر الأقحوان " ٠٠

وهكذا قدم القرشي في ذلك المساء ، دررا ناصعة من قصائده العصماء ، وقلائد منوعة من شعره الوضاء ، في زمن كثر فيه الادعياء ، فصارت القصيدة الحقيقية أملا ورجاء ٠٠

* * *

الترحيب والتعقيب :

أما الترحيب والتعقيب فقد جاء من عشرة من الخطباء والمعلقين ، من بينهم الشعراء والأساتذة الجامعيين ، والنقاد والأدباء والصحفيين ٠٠

وقد أقرت الكلمات والتعليقات ، أن أدب القرشي يتفرد بعدد من الملامح والصفات ، وأنه يتميز عن غيره بخاص السمات ، مما يرشحه ليكون موضوع الابحاث والدراسات ، ويضع صاحبه في افضل المواقع والطبقات ٠

فالقرشي - كما جاء في تقديم الدكتور محمد مريسي الحارثي - رجل متعدد المواهب والمهارات ، فهو شاعر وقاص وناقد ويفقه باللغويات ٠٠ وفي شعره محاور الحب والمرأة والطبيعة والمجتمع وخير النزعات ، وهو أفضل صوت للشعر السعودي في المحافل الادبية والمؤتمرات ويتجلى في شعر القرشي - برأي الاستاذ حسين عرب - الحماسة والاحساس ، وهو برأي - الدكتور محمود زيني - على صلة وطيدة بالتراث ٠٠

وفي شعره أيضا تبدو - كما قال الدكتور عوض الجميعي - المفاهيم العميقة ومواهب البلغاء وهو - حسب تعبير الاستاذ عبد الله رجب - يمتع العقول والقلوب وفيه للنفوس الاغناء ٠٠ ويتميز القرشي - كما ذكر الدكتور مصطفى عبد الواحد - بفصاحة اللهجة وسلامة الأداء ٠٠

أما ماذكره بعض المعلقين ، من أن الشاعر القرشي خارج بلده من المعروفين ، وفي بلده من المغمورين ، فقد لقي انتقاد الحاضرين لأن القرشي علم من أعلام الشعراء السعوديين ، وليس مجهولا الا في صفوف السطحيين ٠٠

* * *

شهادة لنادي مكة :

بقي أن نقول إن هذه الامسية أثبتت من

خلال شهادات المتحدثين ، ان إدارة نادي مكة الثقافي الادبي برئاسة الدكتور راشد الراجح تحظى بتأييد جميع الادباء والمثقفين ، لما يقوم به النادي من تواصل بين رجال الفكر في مكة وترابط متين ، من خلال رعايتهم واستقطابهم اليه في كل مناسبة وحين ..

إصدار جديد :

في نطاق اهتمام (نادي المدينة الادبي) بأدباء المدينة المنورة ، أصدر النادي مؤخرا كتابا هاما عن شاعر المدينة الكبير الراحل (ضياء الدين رجب) ..

والكتاب عبارة عن دراسة قيمة قام بتأليفها أديب مجتهد ، وناقد مثقف ، وهو الدكتور عبد الله أحمد باقازي ، الذي قدم عدة دراسات عن عدد من الادباء السعوديين البارزين ومنهم (طاهر الزمخشري) و (عبد القدوس الانصاري) .

ويأتي هذا الكتاب اضافة جديدة للنادي والمؤلف ، وفيه تناول لجانبي (الموقف) الرثائي والموقف الانساني ، والموقف الوصفي والموقف التأملي ..

وفي ما يتعلق بجانب الصياغة يتناول الدكتور باقازي أبعادا بارزة في بناء شعر رجب من أهمها :

١ - القاموس الشعري : ويتضمن : ملمح العذوبة الشعري ، ومزيج الرقة والجزالة ، والايقاع الحسي، ونبرة الذاتية ، وخصوصيته المعجمية الشعرية .

٢ - جمالية الديباجة :وتتضمن :

أولا : ديباجة لفظية ، ويندرج تحتها : جمالية الالفاظ وأناقتها ، التراسل الحواسي أو التبادل الحواسي ، الطباق ، الجناس .

ثانيا :ديباجة الايقاع الصوتي الموسيقي : ويندرج تحتها : التصريع ، التكرار الصوتي ، تكرار الحرف الواحد فى البيت ، حسن التقسيم ، صيغ الحال والتنوين .

٣ - الملمح التشبيهي .

٤ - ملمح التشخيص .

٥ - التدفق (حالة التدوير الشعري)

٦ - حسن ختام القصائد .

ويثبت المؤلف في نهاية الكتاب تسع نتائج للدراسة .

ملحق التراث .. ينال الصدارة :

تتميز صحيفة (المدينة المنورة) التي تصدر في جدة بملحق هام عن التراث العربي والاسلامي ، يشرف عليه الدكتور محمد يعقوب تركستاني ..

ويعتبر هذا الملحق الذي بلغ من العمر خمسة عشر عاما وثيقة هامة يجب ان تحتفظ بها جميع المكتبات العربية ، لما يتضمنه من دراسات وتحقيقات وأبحاث ومخطوطات ومقالات تراثية بالغة القيمة .

ولا شك ان المكانة العلمية التي يحتلها المشرف على الملحق ، وما يتسم به من ثقافة عريضة ، وخبرة غنية ، وموضوعية أمينة .. جعلت هذا الملحق من أفضل الملاحق الأدبية والتراثية على الساحة الثقافية السعوية ، وربما العربية .